

زفجور الاحمر الزرقاء

مجموعه قصصية

نرمين نحمد الله



شبابيط وردية

Dr. Zebeen ElDeeb

زهور الحب الزرقاء

مجموعة قصصية

جروب

شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق اللبجربة

للدخول للجروب على الفيس بوك

[/www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia](http://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia)

بقلم

نرمين نحمد الله

تصميم أغلفة وداخلي

صابرين الديب

فريق عمل "شخايط وردية"

إهداء

إلي رجل يساوي كل العالم...

إلي رجل دللني كابنته...

وتعلق بي كأمه..

واحترمني، كمعلمته...

وأحبني كامراته...

إلي رجل يستحق أن يقال عليه رجل!!



شخايط وردية

Dr. Sabreen ElDeeb

لست لي

قصة قصيرة

نرمين نحمد الله

القصة الأولى

لست لي

انطلقت الزغاريد مدوية في منزل الحاج حامد...

مصحوبة بالأغاني المميزة للزفاف...

واندفعت النساء تهنئن "نورا" علي زفاف ابنها

الوحيد محمود...

ابتسمت بسعادة ظاهرة...

وهي تتلقي عاصفة التهاني المصحوبة بالأحضان

والقبل...

ثم تملصت منهم بصعوبة...

لتختلس نظرة لمحمود الجالس جوار عروسه علي

منصة العرس علي سطح المنزل...

كما جرت العادة في هذه الأحياء البسيطة!!!

ثم تنهدت في ارتياح...

وهي تملأ عينيها من صورته التي تصلح الآن
كعنوان حقيقي للسعادة...

ثم أعطت الجميع ظهرها...

لتهبط درج المنزل القديم ببطء...

حتى وصلت لشقتها...

فتحت الباب لتتجه نحو غرفتها الصغيرة...

ثم جلست علي طرف فراشها تقبل ظاهر كفها
وباطنه كأنها تحمد الله كما جرت العادة...

رفعت عينيها للسماء هامسة بخشوع:

_الحمد لله الذي أعانني علي حفظ الأمانة!

قالتها ثم وقفت لتتوجه نحو خزانة ملابسها

الصغيرة...

لتستخرج صندوقاً صغيراً...

فتحته بتمهل وكأنها تخشي أن تذيبها الذكرى...

وهل كذكراه في قدرتها علي إذابة جليد روحها
الذي تتكاثف طبقاته يوماً بعد يوم؟!!!!

احتضن بصرها صورة قديمة في الصندوق...

لرجل يبتسم بحنان...

وعلي الصورة كتبت هي منذ سنوات طويلة لم تعد
تذكر عددها....

_لست لي!

تحسست الصورة بأناملها وقلبها يكاد يحتضنها
بدقاته الهادرة...

ثم تنهدت في حرارة...

وهي تتذكر قصتها معه...

منذ البداية...

_ هيا يا نورا... أعطني شطائري... لقد تأخرتُ

علي المدرسة!

هتفت بها شقيقتها الصغري سلمي بنزقها

المعهود...

فضحكت نورا بحنان وهي تعطيها لفة ورقية بها

بعض الشطائر...

ثم أحاطتها بذراعها لتهمس بهدوئها المعهود:

_ أَلن تخبريني عن سر تأنقك اليوم... أليست هذه

هي التنورة الجديدة التي اشتريتها للعيد...؟!!

ضحكت سلمي في خجل وقد احمرت وجنتاها ثم

سألتها بلهفة:

_ هل أبدو جميلة يا نونا؟!!

ضحكت نورا في حنان وهي تقبلها علي وجنتها

لتهمس بحب:

_قمر!

تنهدت سلمي في حرارة...

فتأملتها نورا في تفحص ثم قالت برفق:

_ألن تخبريني من هو؟!

أطرقت سلمي برأسها في خجل...

ثم همست بخفوت:

_ليس بعد... لقد وعدته ألا أخبر أحداً حتي يتقدم

لخطبتي رسمياً...

لتردف بعدها بصوت حالم:

_ساعتها سأعلن للدنيا كلها أنني حبيبته!

ابتسمت نورا لسعادتها الحالمة...

ثم همست بقلق:

_ لكن... هل أنت واثقة من مشاعره نحوك... ألا
يحتمل أنه...؟!!

قاطعتها سلمي لتهمس بنفس النبرة الحالمة:
_ هو ليس أبداً كما تظنين... إنه حتي لا يحاول
التحدث معي كثيراً... مجرد كلمات عابرة... ثم
يختمها بعبارته التي تذيب قلبي...
ثم أردفت بعاطفة:

_ اقترُب اللقاء يا ملاكي!
ابتسمت نورا في حنان وهي تربت علي كتفها...
ثم سألتها بفضول:

_ وأين يراكِ هذا المتيم؟! في حيننا؟! أم في
طريقك للمدرسة!!?

ضحكت سلمي وهي تقرصها في وجنتها ثم
همست بشقاوتها المعهودة:

_ هذا سري الصغير يا شقيقتي الكبرى... وغداً
تعرفينه...

ثم أردفت بصوتها الحالم مقلدة لهجته:
_ اقرب اللقاء يا ملاكي.

ضحكت نورا بانطلاق ثم قالت بمرح:
_ من الأفضل أن يقترب اللقاء حقاً حتي يدرك
المسكين ما تبقي من عقلك.

ضحكت سلمي بدورها وهي تودعها لتذهب
لامتحانها في مدرستها التي تبعد قليلاً عن حيهم
الشعبي الشهير...

تنهدت نورا وهي تراقب خطواتها المنصرفه
بحنان...

سلمي شقيقتها الصغرى لكنها تعتبرها كابنتها منذ
وفاة والدتهما وهي تلد سلمى الصغيرة...
لتجد نورا نفسها - بحكم كونها شقيقتها الكبرى -
أماً بديلة لها...

خاصة وقد حرّم الحاج حامد علي نفسه الزواج
بعدها...

كي لا يأتي لبنتيه بزوجة أب علي حد تعبيره...
وهو الصنيع الذي حمدته له نورا كثيراً...
فهي علي الرغم من كونها لم ترتبط بوالدتها سوي
بضع سنوات...

لكنها كانت تحتفظ لها بذكرى مقدسة...
ولم تكن لترضي لامرأة أخرى أن تأخذ مكانها!
انقطعت أفكارها الشاردة...

عندما ناداها والدها لتتوجه إليه بلهفة...

قبلت يده باحترام ثم سألته بحنان:

_هل تريد شيئاً يا "حاج"؟!

ربت الحاج حامد علي رأسها وهو يقول بحنان:

_ألا تريدان إعادة التفكير في حسان يا ابنتي؟!

الرجل يزورني كل يوم وأنا لا أريد قطع الحبل معه
ربما تغيرين رأيك.

أطرقت نورا برأسها وهي تفكر...

حسان تربي معها منذ كانت طفلة...

لكنها لا تشعر نحوه بشعور يفوق الأخوة...

ربما لو لم يكن قلبها مشغولاً بغيره...

لفكرت في الأمر بجدية...

لكن ماذا تفعل في "مالك"؟!!!

مالك الذي جعل له القدر من اسمه نصيباً...

فملك قلب كل من يعرفه...

طلته الرجولية الآسرة...

مع أخلاقه التي يعرفها القاصي والداني...

وحنانه الذي يفيض في عينين بلون السماء
الصافية...

كل هذا يجعل منه رجلاً لا تخطئه عين ولا قلب...

وهي لم تكن استثناء...!!!!

منذ وعت علي الدنيا وهي تراه...

فهو يسكن الطابق الأرضي مع والدته التي تعبت
كثيراً حتي نجحت في تعليمه تعليماً عالياً...

حتي التحق بكلية الطب...

وتخرج منها العام الماضي بنجاح باهر...

ابتسمت رغماً عنها وهي تتذكر فرحتها به يومها...

حتى أنها من صنعت له "الشربات" بنفسها...

ولو استطاعت لوزعته بيديها علي كل أهل

الحي...!!!

لكن المشكلة أنها لا تعلم حتي الآن شعوره

نحوها...

هو يرمقها بنظراته الحنون عندما يراها...

لكن هذا ليس مؤشراً لشيء...

فحنانه هذا الذي يبدو كبحر سخي يفيض علي كل

البشر لم يكن خاصاً بها وحدها!!!

قطع والدها شرودها وهو يقول بضيق:

_ماذا قلتِ بشأن حسان يا ابنتي؟! أنا ضقت ذرعاً

يالحاحه!

ابتسمت في ارتباك وهي تهمس بما يشبه الرجاء:

_ لا أريده يا أبي!

خبط والدها بعصاه علي الأرض بضع مرات...

ثم قال بهدوء لم يُخفِ ضيقه:

_ لله الأمر من قبل ومن بعد!

قالها وهو يغادرها بخطوات متثاقلة...

فشعرت نحوه بالذنب...

والدها يريد أن يفرح بها ...

لكن ما حيلتها في مالك...!!؟

مالك القلب!!

كاد والدها يفتح الباب ليخرج...

عندما نادته لتستأذنه بتهذيب:

_هل يمكنني النزول لعمتي نعمة؟! إنها تحتاج
مساعدي!

قال والدها بضيق:

_هل ولدها مالك هنا؟! أم لازال في فترة تجنيده
في الجيش؟!!

ازدردت ريقها بصعوبة عندما سمعت اسمه...

ثم همست ببطء:

_لازال في الجيش.

هز والدها رأسه ثم قال برفق:

_حسناً يا ابنتي...يمكنك معاونتها...إنها امرأة
مبتلاة.

أخفت سعادتها ببراعة...

عندما غادرها والدها مغلقاً الباب خلفه...

فقفزت عدة مرات بمرح...
وهي تدور حول نفسها...
كل هذه السعادة لأنها فقط ستدخل لعالمه...!!
هذه الساعات القليلة التي تقضيها مع والدته في
غيابه تعني لها الكثير...
إنها تساعد في بعض شئون المنزل...
وتتحين الفرصة لتدخل غرفته...
فتلمس ملابسه بحنان قبل أن ترصها له في خزانة
ملابسه...
وتضم وسادته لصدرها تكاد تستحلفها أن تلقي
صورتها في رأسه متي وضعه عليها...
وتنظر لمرآته التي تحسدها لأنها تري صورته كل
يوم!!!

تراقب الكتب التي يقرأها ويضعها علي مكتبه
مبعثرة...

فتلمها هي لتنسقها له...

ثم تقرأ عناوينها فلا تكاد تفقه منها شيئاً...
فهي لم تكمل تعليمها كسلمي التي توشك علي
إنهاء دراستها الثانوية...

بل اكتفت بشهادتها الابتدائية لتستطيع الاعتناء
بأبيها وشقيقتها!!!

قطعت أفكارها عامدة وهي تتناول مفتاح
المنزل...

قبل أن تغادره لتهبط الدرج نحو شقة الحاجة نعمة
الصغيرة...

شقة مالك القلب!

طرقت الباب بخفة...

ثم شهقت بعنف عندما وجدته هو من يفتحه
لها...

ابتسم لها في حنان وهو يقول:

_نورا...كيف حالك...تفضلي.

تلعثمت وهي تفقد مخزونها اللغوي كله فجأة
لتهمس بارتباك:

_عفواً...لم أكن أعلم...أنك...أعني...حمداً لله
علي سلامتك.

اتسعت ابتسامته وهو يقهقه بمرح ليقول بحنان:

_لم تتغيري أبداً يا نورا...طفلة خجول وقلب برئ.

كانت الدنيا تميد بها الآن...

وهي تسمع ثناءه هذا لأول مرة...

فاحمرت وجنتاها بشدة...

ثم همست بتلعثم:

_عمتي.. أقصد.. أساعدها...

تأمل خجلها بحنان ثم قال بامتنان:

_إنها فرصة لأشكرك علي معاونتك لأمي...

ثم أردف بإعجاب:

_لمستك الراقية تبدو واضحة بغرفتي عندما
أعود... شكراً.

عضت علي شفتيها بتوتر...

وصدرها يعلو ويهبط في انفعال...

ثم وجدت كلماتها أخيراً لتهمس:

_لا داعي للشكر.

أفسح لها المجال لتدخل ...

ثم قال بتهذيب:

_ سأغادر الآن حتي تتمكنني من الدخول...

أطرقت برأسها في خجل...

عندما مر من جوارها لتشعر بقلبها يكاد يقفز بين

ضلوعها ليهرع إليه...

وهي تتذكر آخر كلمات كتبتها عنه في دفتر

مذكراتها...

أتواري خلف ستائري...

وأراك من خلف الزجاج...

تمضي... وتمضي معك خواطري...

وتذوب بعد رحيلك بسمتي...

ويشيب حلم الحب فوق صفائري!!

وأكاد أهمس:

_عد إليّ...

فتعاند الكلمات فيض مشاعري...

بالأمس كنت بجانبني...

ياليت أمسي حاضري!!

نعم... ما كنت تحسني...

لكن كفاني أنني...

أملأ بطيفك ناظري...

ياليت أمسي حاضري!!

واليوم أنظر من بعيد...

وأراك لكن ...

من خلف ركنٍ مظلمٍ...
والقلب يطرق باب صدري صارخاً...
تكلمي...

لكن صمتي لا يزال عباءتي...
والقيد لا زال يدمي معصمي...
فمتي ستشعر سيدي...

بأنك سيدي؟!!!
متي ستشعر سيدي
بأنك عالمي...؟!!!
وبأن حبك بصمتي...
وبأن وطنك في دمي؟!!!!

ابتسمت في خجل وهي تتمني لو يجرى اليوم الذي
يقرأ فيه كلماتها هذه...

دون قيود ...

ليعرف كم كانت تحبه في صمت طوال هذه
الأيام...

ومن يدري ...

لعله يحبها هو الآخر في صمت

وينتظر الفرصة فقط ليبوح!!!!

احمرت وجنتاها أكثر عندما راودها هذا الخاطر...
ثم تنهدت في حرارة وهي تنظر للباب الذي أغلقه
خلفه....

لتسمع صوت الحاجة نعمة تناديها بحرارة:

_تعالى يا ابنتى...أنا هنا..

توجهت نحو غرفتها لتحتضنها بحنان ثم قالت
بعطف:

_هل عادت لك آلام قدميك ثانية؟!

أومأت المرأة الصابرة برأسها إيجاباً وهي تهمس
بخشوع:

_الحمد لله علي كل حال.

ربتت نورا علي كتفها برفق وهي تقول بحماس:

_لا تحملي هماً يا عمتي... سأقوم لك بكل شيء!

مرت الأيام بعدها سريعاً...

وهي غارقة مع طيف حبها الذي لم يكن
يفارقها...

رغم أنه لم يعدها بشيء...

بل... وحتى لم يلمح لها بنظرة ولا بكلمة...

ولم تنل منه سوي صورة أخذتها خلسة من غرفة
الحاجة نعمة...

وهو ذنبها الصغير الذي دعت الله أن يسامحها
عليه...

لكن صورته هذه كانت زادها في رحلة صبرها
الطويلة معه!!!

صورته التي لم تغادر صندوقها منذ تلك اللحظة...
تماماً... كما لم تغادر قلبها...!!!

حتي جاء ذاك اليوم الذي انقلبت فيه موازينها
كلها...

كانت جالسة في غرفتها وحدها تناجي صورته
"المسروقة"....

عندما سمعت جرس الباب يرن...

خرجت من غرفتها...

وهرعت لتفتحه عندما فوجئت بوالدها يقول لها
بحزم:

_ ابق في غرفتك... ولا تخرجي منها.

نفذت أمره بسرعة...

لتدخل غرفتها وتغلق بابها خلفها...

عندما سمعت صوته الحبيب بالخارج مع الحاجة
نعمة...

انتفض قلبها بين ضلوعها...

وفتحت باب الغرفة ببطء تختلس النظر لعلها تسمع
ما جاء لأجله...

قلبها الأحق كان يتقافز بين ضلوعها بجنون...

يكاد يقسم أن سبباً واحداً هو ما دفعه للمجيئ مع
والدته لوالدها...

لكن عقلها كان يستحثها علي الصبر...
ألا تسرف في التحليق في سماء أحلامها...
حتي لا تسقط صريعة علي أرض الحقيقة!!!
ظلت تحترق بلهب فضولها حتي خرج مع
والدته...

لتسمع بعدها صوت والدها يناديها...
وضعت كفها علي صدرها وهي تتأهب لسماع
فرحة عمرها كله...!!!!
توجهت نحو والدها الذي بدا عليه الشرود...
قبل أن يقول لها بحنان:
_اجلسي يا ابنتي.

جلست وهي تكاد تتوسله أن يسرع بإخبارها
بحقيقة الأمر...

لكنه ظل علي صمته للحظات طويلة قبل أن يقول
لها بتفحص:

_ ما رأيك في مالك ابن الحاجة نعمة؟!
هنا كان قلبها قد سجل أعلي مستويات جنونه...
لكنها تمالكت نفسها لتقول بهدوء خادع:
_ شاب مهذب ومحترم... لكن لماذا تسأل يا أبي؟!
تأملها والدها بنظرات خيرة...

ثم قال ببطء:

_ لقد أتاني اليوم يخطب سلمي.... شقيقتك!

_ هذا ظلم!!!...ظلم!!!

هتفت بها سلمي وهي تنتحب بقوة علي فراشها...
فربت نورا علي ظهرها وهي تهمس بإشفاق:
_ هوني عليكِ يا سلمي... ربما يوافق أبي بعد فترة.

هتفت سلمي وسط دموعها المتألّمة:
_ ولماذا يرفضه من الأساس؟! وهل مالك رجل
يُرفض!!؟

ابتلعت نورا غصتها وفيض دموعها بصبرها
المعهود...

وهي تكاد تشعر بقلبها ينزف ألماً...
مالك القلب لم يرها هي مليكته!!!
وليس هذا فحسب...
لكنه اختار شقيقتها...

لو كان اختار له امرأة أخرى ربما كانت فكرت في
قتلها!!!!

لكنه اختار شقيقتها...

أقرب أهل الأرض لنفسها!!!!

لهذا ستبتلع صدمتها بصبر...

وستبذل ما تستطيع لتمنحها السعادة التي حُرمت
هي منها...

عادت تربت علي ظهرها بحنان...

وهي تقول لها :

_ سأحدث أبي عن الأمر من جديد... عندما
يعود...

وعندما عاد والدها ليلاً...

طرقت باب غرفته لتدخل عليه في وجل...

تأملها في إشفاق وهو يقول:

_تعالى يا ابنتى...

تقدمت نحوه تقبل يده باحترام...

ثم وقفت مكانها مترددة...

فابتسم بحنان وهو يجلسها جواره ليربت على
شعرها قائلاً:

_قولى ماذا تريدن يا نور عيني.

ابتسمت فى شجن وهى تسمعه ينادىها بكنتها
المفضلة منذ كانت طفلة...

فتمالكت شجاعتها لتسأله ببطء:

_لماذا ترفض زواج مالك من سلمى!!؟

أشاح بوجهه للحظات ثم قال بحزم:

_لن تتزوج الصغرى قبل الكبرى!

هتفت بسرعة:

_لو كان هذا السبب يا أبي فأنا أقبل بحسان...

تأملها والدها ياشفاق للحظات...

هو ليس غافلاً عن مشاعرها نحو مالك...

قلبه الذي تعلق ببنتيه منذ صغرهما وخاصة نورا
وشي له بحالها...

زياراتها المتكررة للحاجة نعمة...

وارتباكها وحمرة خجلها عندما تأتي سيرته...!!

كل هذا كان يجعله شبه واثق من شعورها...

وعندما كلمته الحاجة نعمة بشأن زيارتهما لأجل
نسب قريب...

توقع أن تكون نورا هي العروس...

لهذا شاركها الصدمة عندما علم أنهما جاءا

يخطبان سلمي...!!!!!!

تنهد الحاج حامد في حرارة وهو يعلم أن نورا

تضحى من أجل شقيقتها...

حتى لو قبلت رجلاً لا تريده...

لهذا ربت علي كتفها وهو يقول بتفهم:

_ لا داعي لتزوجي رجلاً لا تريدينه فقط من أجل

إسعاد شقيقتك... لكن اصدقيني القول

يا ابنتي... هل ستكونين سعيدة عندما يتم هذا

الأمر؟!!

قالها وهو يتحفظ في كلامه كي لا تفهم هي أنه

يعلم عن حقيقة شعورها فيجرحها أكثر...

لهذا خفق قلب الأب الحنون بداخله وهو يري

دموعها التي سالت علي وجنتيها وهي تهمس:

_ تمام السعادة يا أبي... تمام السعادة!

خرجت من غرفة والدها لتمسح دموعها الخائنة
بسرعة...

وهرعت نحو غرفتهما لتقول لسلمي بصوت
متهدج:

_ لقد وافق أبي يا سلمى... مبارك لك يا حبيبتى.
انتفضت سلمى من مكانها لتحتضنها بقوة هاتفة
بفرح عارم:

_ حقاً يا نورا؟! أبقاكِ الله لي نوراً وفرحة...

ابتسمت نورا وسط دموعها وهي تري في عيني
شقيقتها الفرحة التي طالما حلمت بها...

ثم سرقت منها غدراً...

نعم...

هذا الحب الذي تراه في عيني سلمي....

هذه اللفتة.... وهذه السعادة....

هذا كله يشبه - تماماً - حلمها الذي طارده

كسراب...

ثم تفلت من بين أناملها كالقابض علي ماء

البحر....!!!

لكنها - للعجب - كانت راضية!!

مالك وسلمي هما أغلي من سكن قلبها بعد

والدها...

لهذا لم يكن غريباً أن شاركت سلمي في كل

ترتيبات زفافها...

بل إنها هي التي قامت بتطريز ثوب زفافها

بنفسها...

لقد كانت تحقق في شقيقتها كل ما حلمت به هي
لنفسها....

وليلة زفاف مالك وسلمي....

كانت جوارهما ترمقهما بسعادة أم أدت واجبها
نحو طفليها...

حتي أوصلتهما لبيتهما لتعانق سلمي بقوة...
تشم في عطرها عبير سعادة لم تكن من نصيبها
هي!!!

لكنها عندما عادت لغرفتها وحيدة...

وجدت نفسها تتجه لخزانة ملابسها حيث
احتفظت بصندوقها العزيز...

أخرجت صورته تتنازعها رغبتان...

قلبها يستحلفها أن تقبلها كعادتها تسترجع بها
ذكرى حبه القديم...

وضميرها يردعها طالباً منها أن تمزقها فلم يعد لها
مكان هنا...

وبين قلبها وضميرها وقفت حائرة...

لتجد نفسها تلتقط قلمها من علي المكتب...

لتكتب علي الصورة وكأنها تطمس بالحبر
ملامحها...

_لست لي!

وهكذا أعادت الصورة مكانها في الصندوق...

لتبقي حبيسته لعامين كاملين...

حتى كان هذا الحادث المفاجئ الأليم الذي أودي
بحياة سلمي ومالك...

لكن طفلهما نجا...

محمود!!!

ساعتها... ورغم حزنها المرير علي أحب أهل

الدنيا لقلبها...

لكنها وجدت في محمود قضية حياتها القادمة...

رفضت كل الخاطبين الذي كانوا يتقدمون إليها...

رغم اعتراض والدها الصامت علي ما تفعله...

وارتضت بمحمود الصغير عوضاً عن عشق لم يكن

لها...

عوضاً عن بيت تكون هي سيدته...

وأطفال يخرجون من رحمها هي!!!!

وعندما كانوا يلومونها علي تضحيتها...

وأيام عمرها التي تتسرب من بين أيديها...

كانت تبتسم في ثقة وهي تضم الصغير إليها...

وكأنها تخبرهم بلا كلمات...

أن الصغير هو كثر عمرها الذي لا يفني...

وهديتها للغالين الراحلين عندما تلقاهما في جنة

الخلد!!!!

ربته كابنها...

حتى أن أهل الحي لم يعودوا ينادونها سوي ب"أم

محمود"!!!

لقد اختفت نورا من دائرة الذكر رويداً رويداً...

اختفت عاشقة الظلام وراء حجب تضحيتها...

فلم يبق سوي أم محمود...

التي ربت ولداً ليس لها حتى سلمته اليوم لعروسه

رجلاً ملء العين والقلب...

تماماً كأبيه!!!

قطعت سيل ذكرياتها عند هذه النقطة...
لتستمع بسعادة لصوت الزغاريد الآتية من فوق
السطح...

لتدمع عيناها وهي تفكر...
لم تذهب تضحيتها سدي!!!
غداً عندما يمضي العمر بها...
سيكون محمود لها سنداً ووتداً...
فهو نعم الابن والصديق...
حضنه الدافئ وكلمة أُمي عندما ينطقها أمانٌ
لأيامها القادمة!!!
ربما لم يكن "مالك" لها...
لكن محمود سيكون!!!

عندها قامت لتحضر صورة لمحمود ووضعتها
جوار صورة والده...

تأملت الصورتين بمشاعر جارفة...

إحداهما ماض لم يكن لها...

والأخري حب من نوع آخر... لكنه حتماً سيكون
لها...!!!

أعادت صورة مالك إلي الصندوق برفق...

ثم قبلت صورة محمود بحنان...

لتكتب عليها وكلها ثقة...

_أنت لي...!!!

تمت

سنة مكتسرة

قصة قصيرة

نرمين محمد الله

القصة الثانية

نجم محترق

_لقد مللت انتقادك الدائم لي!!!

هتف بها مازن بحق وهو ينظر إليها بسخط..

فهتفت بدورها:

_أنا أيضاً مللت... مللت التعامل معك وكأنك قطعة

زجاج ستنكسر وتجرحني في أي وقت!!!

قالتها وهي تتذكر معاناتها معه منذ بداية زواجهما

منذ عامين...

مازن هو حب حياتها الوحيد منذ صغرهما...

فوالدته صديقة والدتها المقربة...

ولهذا فهي تقريباً تربت معه...

وكبرت معه يوماً بيوم!!!

ليس هذا فحسب...

لكنه أيضاً كان زميل دراستها في المدرسة عاماً
بعام...

حتي دخلا معاً كلية التجارة...

ليتخرجا ويعملا معاً في شركة والده...

والتي صار هو الآن مديرها....

ثم ختم مشوارهما الطويل هذا بزواجهما الذي كان
أمراً مسلماً به بطبيعة الحال...

فالجميع كان يعلم أن مازن لدانة...

لقد صارا معاً كياناً واحداً لا يتجزأ!!!

لكن المشاكل بدأت تعرف طريقها إليهما بعد
زواجهما...

لينهدم العالم الوردي الذي طالما حلمت به معه...

وتظلل حياتهما غيمات داكنة من أحزان تهدد

بهطول أمطار الفراق....!!!

اقترب منها ببطء وهو يقول بعتاب:

_ أين ذهب حبنا يا دانة؟!

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس بألم:

_ هل تسألني؟!!

زفر بقوة وهو يعطيها ظهره ليقول بحزن:

_ لم يعد أحدهنا يحتمل الآخر...

أمسكت كتفه تدير جسده إليها وهي تهمس:

_ هل انتهينا يا مازن؟!!!

هرب من عينيها وهو يقول بياس:

_ أنا فقدت حبيبتي التي عشقتها منذ صغري... أين

دانة التي كانت تحتوي حزني كله بنظرة

واحدة... أين دانة التي كانت الدنيا كلها لا تساوي
لحظة معها... أنتِ ضللتِ عني في سعيك خلف
تحقيق ذاتك...

كانت تعلم أنه محق ...

لكنها تريد أن تحقق نجاحها الشخصي...

لا تريد أن تكون مجرد ظل له...

لا تريد أن تفني عمرها معه دون أن تحقق أحلامها
الخاصة...

لن تكون مثل والدتها التي تخلت عن وظيفتها
الممتازة في التدريس بالجامعة...

وأضت عمرها كله تربي أولادها....

ليكافئها والدها في النهاية بزواج ثانٍ من سيدة
أعمال معروفة...

وعندما سألته عن السبب كان جوابه...
أن زوجته الثانية أثارت إعجابه لأنها امرأة ناجحة
وذكية ومتألقة...

حافظت علي نجاحها وجمالها ورشاقتها...
لتبقي بعين الجميع امرأة كاملة....
بينما والدتها مجرد ربة منزل...
ذبل عمرها وجمالها وطموحها بين جدران بيت لا
تحمل فيه سوي هم الأولاد!!!!
هكذا ببساطة !!!

نسي تضحية والدتها بما كان يمكنها الحصول
عليه لولا رغبتها في الاهتمام ببيتها!!!!
كان من الممكن أن تكون أفضل من زوجته
الجديدة- التي يكاد يطير بها - ألف مرة!!!!

لكنها آثرت بيتها وأولادها...

وليتها نالت مكافأتها...

لكنها للأسف...

لم تجد منه سوي الجحود والنكران!!!!

وهي لن تسمح بتكرار هذا الأمر...

حتي مع ثقتها بحب مازن لها...

لكن ...

من قال أن والدها لم يكن يحب والدتها؟!!!!

لكن الحب لم يشفع لها عنده...

الحب وحده لا يكفي!!!

لهذا وجدت نفسها تهتف بحدة:

_أنت أناني... لا تريد سوي دانة حبيبة مازن

فحسب... لكنني أريد دانة الخطيب... سيدة

الأعمال الناجحة التي تقف الدنيا كلها لها احتراماً
وإعجاباً... والشاعرة المعروفة التي يشهد الجميع
علي تميز موهبتها.... لن أتخلي عن نجاحي من
أجلك... ولا من أجل أي أحد.

أغمض عينيه بقوة ليتمالك غضبه...

ثم قال ببرود مصطنع:

_ ودانة أم أطفالي؟!!! هل تحمل مكاناً وسط
جدول مشاريع الشاعرة و سيدة الأعمال
العظيمة؟!!!

أشاحت بوجهها وهي تقول:

_ ليس هذا وقتاً مناسباً للأطفال... دعنا نبنِ
مستقبلنا أولاً.

كز علي أسنانه وهو يقول بنفس البرود:

_ حسناً يا دانة... كما ترغبين...

ثم لوح بسبابته في وجهها هاتفاً:
_ لكن تذكرني عندما يمر العمر بك... أنك من
اختار طريقه!

أسندت رأسها علي كفها وهي تراقبه يدخل
لمكتبه متجاهلاً إياها كعادته منذ أيام...
كم اشتاقت إليه...
كم اشتاقت لتريح رأسها علي صدره ليمنحها أمان
الكون كله بضمة واحدة...
كم اشتاقت لضحكته التي ترقص عليها دقائق
قلبها المتيّم به...
كم اشتاقت للثرثرة معه...
واستماعه الصبور لكل حماقاتها...

والذي ينتهي بابتسامته المتفهمة ودعمه اللا

مشروط....

يا إلهي...

كم اشتقتك يا مازن...

اشتقتك!!!

استحلفها قلبها أن تذهب لتصالحه...

لكن كبرياءها الغاشم أبي عليها إلا أن تنتظر

مبادرته بالصلح!!!

قطعت أفكارها عندما لمحت سكرتيرته الحسناء

"لونا" تعدل ملابسها خفية باهتمام مبالغ...

قبل أن تطرق باب مكتبه بخفة لتدخل وتغلقه

خلفها!!!

عقدت حاجبيها بشدة وهي تفكر...

إنها تلاحظ مؤخراً اهتمام لونا المبالغ فيه بـمازن...

لكنها لن تسمح لنفسها بالاعتراف بأنها غيرة...

دانة الخطيب لا تغار!!!

دانة الخطيب تعرف أنها لن تنافسها امرأة علي

قلب مازن...

نعم...

حتي لو وقفت بينهما سدود الدنيا كلها...

مازن سيعرف كيف يخرقها جميعاً ليصل إليها...

مازن لم ولن يعشق امرأة غيرها!!!

ورغم ثقتها بهذه الأفكار التي ملأت كيائها كله...

لكنها وجدت نفسها تتجه دون وعي لغرفة

مكتبه...

وضعت مقبضها علي الباب بتردد ...

ثم فتحته فجأة دون استئذان...
التفت إليها مازن بدهشة للحظات...
فيما رمقتها لونا بنظرات متعجبة...
ثم بدا عليها الفهم فابتسمت ابتسامة جانبية خبيثة
وهي تقول بمكر:
_أهلاً مدام دانة...مفاجأة سعيدة.
اقتربت منهما دانة وهي تقول بكبرياء:
_وجودي في مكتب زوجي ليس مفاجأة علي ما
أظن.
نقل مازن بصره بينهما وقد استشعر بحدسه ما
يدور...
فهو يعرف دانة كنفسه...

لهذا عدل نظارته علي أنفه وهو يقول دون أن ينظر
إليها:

_دخولك دون استئذان هو المفاجأة يا دانة...هل
هناك شيء؟!!

جلست قبالة علي المكتب وهي ترمق لونا
بنظرات متحدية...

ثم قالت ببرود:
_سأنتظرك حتي تنتهي.

ابتسمت لونا ابتسامة جانبية ساخرة وهي تتحاشي
النظر إليها...

ثم جمعت الأوراق من أمامه بعد دقائق تعمد مازن
إطالتها ليعاقبها بالانتظار...

فهو يعرف أن دانة لا يعصبها شيء قدر تجاهله
لها!!!!

التفت نحو لونا ليسألها بجدية:

_هل بقي شيء؟!

هزت لونا رأسها نفيًا في دلال فأشار لها
بالانصراف...

ثم التفت لدانة قائلاً:

_حسنًا.. أنا أستمع!

أطرقت دانة برأسها فبدت كطفلة مذنبه...

ابتسم في حنان وقد عادت ينابيع الحب تتفجر في
روحه نحوها...

فقام من علي المكتب...

ليجلس أمامها ...

ثم حني جذعه مسنداً مرفقيه علي ركبتيه ليقرب
منها أكثر هامساً:

_ ماذا تريدان الآن؟!

رفعت نحوه عينين عاتبتين لكنها فوجئت بعينه
أكثر عتاباً...

فأشاحت بوجهها وهي تهمس:

_ لا تنظر إليّ هكذا!

تنهد في حرارة...

ثم التقط ملفاً من علي مكتبه...

ناولها لها برفق فهمست بتشكك:

_ ما هذا؟!

عدل نظارته علي أنفه وهو يقول:

_ أوراق شركتك الجديدة... لتبدئي تحقيق حلمك

كما تريدان.

عقدت حاجبيها بعدم تصديق للحظات...

ثم فتحت الملف لتقرأ الأوراق بتفحص...

هزت رأسها ثم همست بدهشة:

_أنا لا أصدق... لماذا منحتني كل هذا؟!

عاد بظهره إلي الوراء وهو، يتفحص ملامحها ليقول
بهدوء:

_يوماً ما سأخبرك... لكن ليس الآن.

قامت من علي كرسيها...

فقام بدوره ليقف مواجهاً لها مقابلاً عينيها بصمته
الذي لم تعد تفهمه...

فهمست بعجز:

_مازن... أنا أعرف أنك رائع... وأعرف أنني ربما
أكون متعنتة معك... لكنني....

قطعت عبارتها وهي لا تدري كيف تكملها...

فأكملها هو بصوت ينافس الثلج برودة:

_خائفة...

أطرقت برأسها في تصديق غير مباشر علي كلمته

الصادقة...

فتنهد قائلاً:

_لو لم يمكنني منح امرأتي الأمان...فماذا بقي لي

من رجولتي؟!!!

رفعت إليه رأسها بندم وقد شعرت أنها جرحته...

فتحاشي النظر إليها...

ثم عاد لمكتبه ليجلس علي مكانه...

تتابعه نظراتها المتألمة...

لتهمس بندم:

_مازن... لا تغضب مني... أنا...

قاطعها بحزم قائلاً:

_لم يعد هناك مجال للغضب بيننا يا سيدة

دانة... أنا منحتك فرصتك كاملة لتحقيقي

ذاتك... فافعلي... لن أقف في طريقك كما لم أفعل
يوماً...

هزت رأسها وهي تشعر أنها وصلت معه لطريق
مسدود...

حاولت أن تشرح له مشاعرها...

خوفها المرضي ليس منه...

ولكن من أن تضيع نفسها وذاتها...

كيانها المستقل الذي تحلم به...

نجاحها وتميزها في هذه الحياة!!!

عادت تنظر إليه لكنه تشاغل بمراجعة بعض
الأوراق...

فدفعها كبرياؤها للرحيل مغلقة الباب خلفها
بعنف...

ظل ينظر للباب المغلق للحظات...

ثم أغمض عينيه بألم...

شعوره بها يخبره أنها تبتعد...

شمسه التي طالما دارت في فلكه توشك الآن علي
التفلت من مدارها...

لتهوي من سمائه كنجم محترق!!!

دخل منزله ليلاً قرب الفجر كعادته منذ أيام
طويلة....

كل يوم يمر الآن يزيد من عمق الهوة السحيقة
بينهما...

لم يعد يثق في قوة حبهما وقدرته علي التحمل...
لقد ظن أنه عندما يمنحها فرصتها في تحقيق ذاتها
سيشعرها بالأمان...

ستعود لرشدتها وتمحو هذه الهواجس من رأسها...

لكن هذا لم يحدث للأسف...!!!

إنها بدت وكأنها طائر طال حبسه في قفصه...

ثم انطلق فجأة ليهرب دون نية في الرجوع...

هل أخطأ عندما منحها هذه الفرصة...

أم تراه أخطأ الاختيار من البداية؟!!!!

انقبض قلبه عندما وصله هذا الخاطر...

أي اختيار هذا الذي أخطأت فيه يا مازن؟!!!

دانة لم تكن اختياراً...

دانة كانت الحب الذي تضافر مع أيام عمرك
ولياليه...

كانت الحلم الذي تحقق قبل حتي أن تفكر فيه...
كانت الغد الذي احتضن أمسك...

والنور الذي حارب ظلمات روحك كلها!!!!
دخل غرفتهما...

ليجدها تنتظره وعيناها تمتلئان بالدموع...
لم تزل دموعها الغالية نقطة ضعفه الكبرى!!!
لم يستطع تجاهلها أكثر...
فاقترب منها ببطء...

ليفاجأ بها تندفع نحوه لتدفن وجهها في صدره
وهي تضمه بكل قوتها....

ضمها إليه أكثر...

وكلاهما عاجز عن الكلام...

شيء ما قد كُسر بينهما...

وحطامه يمنع كليهما من الوصول لصاحبه!!!

رفعت رأسها إليه أخيراً لتهمس بضعف:

_ماذا بي يا مازن؟!!! أنت تعرفني أكثر من

نفسي... أخبرني ماذا بي... ماذا أريد؟!!!

تنهد في حرارة وهو يعيد رأسها لصدره هامساً

بشروء:

_تريدين أن تكوني نجمة... لعل ضياءها يمحو

ظلمة ليل خوفك الطويل...

رفعت عينيها إليه بضراعة وكأنها تسأله أن يكمل

حديثه...

فقبل جبينها بعمق ثم نظر لعينها هامساً يا شفاق:
_ لكنني أخشي علي نجمتي أن تحترق... ليس كل
ما يتمناه المرء يكون خيراً له!!!
ازدردت ريقها ببطء....
وهي لازالت غارقة بحيرتها...
لا يمكنها أن تنكر أن عمرها الحقيقي هو الذي
تقضيه معه....
بين ذراعيه تفتح زهور أيامها لتنبض بالحياة...
لكنها لا تريد أن تستسلم لهذا الشعور...
لا تريد أن تضع في إحساسها به وتنسي نجاحها
الخاص...
لا تريد أن يكون هو أمانها كله...
حتى إذا جاء يوم وخذلها...

تفقد هي كل شيء!!!!

لهذا تماكنت مشاعرها العاصفة...

وقمعت تمرد قلبها الذي كان يتوسلها أن تستجيب
لعاطفته...

لتقول له بتردد:

_أريد السفر لتركيا... شركتي حققت نجاحاً معقولاً
في الشهور السابقة... وأريد توسعة نطاق أعمالي.
تجمدت أنامله التي كانت تربت علي شعرها...
وقد فاضت روحه باليأس...
دانة لن تتغير...

ستظل تلهث خلف سرايبها الخاص...

وتعدو في سباق لن تربح نفسها حتي لو ربحته!!!!

لهذا ابتعد عنها ببطء...

وهو يعطيها ظهره قائلاً بيأس:

_ ارحلي كما تشائين...

ثم التفت إليها من خلف ظهره ليهمس ببطء:

_ لكن اعلمي أن هناك أشياء لن تنتظرك!!

عادت من سفرها بعد أسبوعين ...

لكنه لم يكن في انتظارها بالمطار رغم أنها أرسلت

له رسالة بموعد وصولها...

استقلت سيارة أجرة وهي تفكر أنها لا تريد العودة

لمنزلها...

لقد افتقدت والدتها كثيراً...

ربما كان من الأفضل أن تذهب إليها أولاً.....!!

فتحت لها والدتها باب المنزل لتلتقاها بين
ذراعيها بلهفتها الحنون كعادتها....
ضممتها دانة بقوة وهي تقول باشتياق:
_افتقدتك يا أمي...جداً.

وبعد دقائق ...

نظرت إليها والدتها بتفحص...ثم قالت بحنان
يمتزج بالقلق:

_لا تبدين سعيدة يا ابنتي...

تنهدت دانة في حرارة...

ثم اندفعت تروي لوالدتها كل شيء...
لقد كانت تحتاج للبوح بمشاعرها لأحد...
وإلا أصيبت بالجنون!!!

استمعت لها والدتها بصبر حتي انتهت...

ثم هزت رأسها بتفهم لتسألها برفق:

_هل تظنين والدك قد سعد بحياته مع تلك

المرأة؟؟!!

عقدت دانة حاجبها وهي تفكر...

هي لم تعد تعرف عنه شيئاً...

منذ طلق والدتها وتزوج تلك الأخرى وعلاقتها به

مقطوعة!!!

ابتسمت والدتها بحزن وهي تقول بشروء:

_ما لا تعرفينه أن والدك ندم علي زواجه من تلك

المرأة...وعاد إلي يوماً طالباً الصفح...لكنني

رفضت.

ارتفع حاجباها بدهشة وهي تغغم:

_ عاد إليك؟! وأنتِ رفضتِ؟؟!!

أومأت والدتها برأسها إيجاباً وهي تقول:

_ الرجل الذي لا يقدر ما منحته له من عمري... لا

يستحق بقيته!!!

ثم أردفت بحزن:

_ والدك أدرك خطأه لكن بعد فوات

الأوان... أدرك أن البريق الذي كان يغشي عينيه لم

يكن سوى قشرة زائفة... وأن دفء المرأة الحقيقي

هو في بيتها وأولادها....

نظرت إليها دانة بصدمة ...

فأردفت والدتها:

_ من قال أنني خرجت خاسرة؟؟!! من قال أنني لم

أحقق نجاحاً؟؟!! نجاحي وطموحي هو أنتِ

وإخوتك... هو ابتسامة كل منكم وأنا أراه هائناً

بحياته... هو فخري بتربيتكم لتكونوا زينة للعين
والقلب... هو دعائي لربي أن أكون قد صدقته
عهدي في أمانته فيرضي عني يوم ألقاه....

ثم ربت علي كتفها لتقول بحزم:

_ هذا هو النجاح الحق يا ابنتي.... النجاح الذي
يهون دونه أي نجاح.

ارتمت دانة في حضنها وهي تبكي بحيرة...

فربت والدتها علي ظهرها وهي تهمس:

_ مازن يحبك فوق الحب وأكثر... لا تدعي عقد

الماضي تحول بينكما.... هو لا يمانع في
مساعدتك للنجاح... لكنك أنت التي تدفعينه
بعيداً...

مسحت دموعها بسرعة وهي تقوم من مكانها
لتقول بلهفة:

_ سأذهب إليه الآن.

ابتسمت والدتها في حنان وهي تراقب لهفتها
الظاهرة...

ليت سفينة حيرتها ترسو علي شاطئ الحق هذه
المرة!!!!

اندفعت دانة نحو مكتبه تفتحه دون استئذان
كعادتها...

لتجده مسنداً رأسه علي كفه...

ولونا جواره تعطيه كوباً من الليمون...

رفع رأسه إليها لتلمح اشتياقاً جارفاً في عينيه
للحظة...

لحظة واحدة فقط!!!!

قبل أن يكسو الجليد نظراته وهو يقول بقسوة:
_الأبواب صنعت للطرق عليها قبل الدخول يا
سيدة دانة.

ازدردت ريقها بصعوبة...

وهي تشعر بالدمع يتسرب لمقلتيها لإحراجه لها
هكذا...

خاصة أمام لونا!!!

وزاد ضيقها عندما ابتسمت لونا ابتسامتها السخيفة
وهي تقول بعطف مصطنع:

_لا تغضبي من حديثه يا سيدة لونا... فالسيد مازن
مريض منذ الصباح.

نظرت إليه دانة بقلق وهي تهمس بلهفة صادقة
مست قلبه:

_ ماذا بك يا مازن؟!

أشاح بوجهه دون أن يرد ...

فاتسعت ابتسامه لونا السخيفة وهي تقول:

_ مجرد "نزلة برد"...!!

قالتها وهي تعيد مناولته كوب الليمون ...

فتناوله منها شاكراً...

فيما شعرت دانة بقبضة تعتصر قلبها...

لأول مرة تشعر أنها غريبة في حياته....

زوجها الذي هو حبيب عمرها مريض...

وبدلاً من أن تكون جواره كأبي زوجة مخلصة...

تركته وسافرت بلا سبب قاهر...

بل ومنعها كبرياؤها الغاشم من مجرد الاتصال به

طيلة هذه الأيام...

فلماذا تلوم لونا أو غيرها...
إذا كانت هي فرطت في القيام بدورها...
فهل تتعجب لو قامت غيرها بالاعتناء به؟؟!!
تركتهما لونا أخيراً وحدهما...
فهمست له بحب:
_افتقدتك يا مازن...افتقدتك حد الجنون.
أطرق برأسه دون أن يرد...
فقامت من علي كرسيتها...
لتتوجه نحوه...
جلست علي مسند مقعده لتضمه إليها بذراعتها
وهي تهمس بترقب يعتصره الخوف:
_لقد قلت لي أن بعض الأشياء لن
تنتظرنى.....هل كان حبنا أحدها؟؟!!

نظر إليها بحدة وقد انفرجت شفتاه وكأنه سيقول
شيئاً...

ثم عاد يطبقهما بقوة وهو يبذل مجهوداً خارقاً
ليمنع نفسه من الحديث...

نظرت لعينه اللتين تختبر قسوتهما لأول مرة في
حياتها بهلع....

هلع طفلة رأت شبحاً طالما راود كوابيسها!!!
فأغمضت عينيها بقوة وهي تسأله بحزن:

_هل احترق نجمي يا مازن؟!!! هل هوي من
سمائك للأبد؟!!!

قام من مقعده أخيراً ثائراً...

ثم جذبها من ساعديها ليهتف بغضب لم تختبره
قبلاً:

_الآن جئت تسألين؟!!!! كم مرة حاولت فيها
استعادتك من غفلتك؟!!! كم مرة قدمت قرابين
الحب والولاء لكي تثقي بي؟!!! لكي تتخلصي
من عقدتك القديمة؟!!! لكي تدركي أنني لن
أكون يوماً كوالدك!!!!

اتسعت عيناها بصدمة وهي تهمس:

_كنت تعلم!!!

قالتها وهي مذهولة...

لم تكن تعرف أنه يعلم عن والدها شيئاً أكثر من
أنه طلق والدتها وتركهم....

هزها بقوة وهو، يهتف بحدة:

_كنت أعلم أنه هاجسك الذي لم تستطيعي
التخلص منه...كنت أعذر خوفك مني وشكك في
أن أخذك يوماً...لهذا كنت أتنازل كثيراً لأثبت

لكِ أنني لن أكون مثله... لكنك تهاديتِ
كثيراً... غرّك حلمي عليكِ وظننتِ أنك امتلكتني
للأبد!!!

سالت دموعها غزيرة علي وجنتيها وهي تهمس
بعتاب:

_أو لم أفعل؟!!!!

أبعدها عن ذراعيه وهو يعطيها ظهره لتعيد سؤالها
بعتاب أقوي:

_أو لم أمتلكك للأبد... كما امتلكتني أنت؟!!!

زفر بقوة ولم يلتفت إليها...

لكنه قال ببرود مصطنع:

_لدي اجتماع عاجل بعد عشر دقائق.

أطرقت برأسها وهي تفهم إشارته لها بالرحيل...

فمسحت دموعها بسرعة...

ثم تناولت حقيبتها وهي تتجه نحو الباب ...

فاستوقفها بندائه...

لكنها لم تلتفت إليه...

سار إليها ثم أدار كتفها نحوه ليقول بضيق:

_لن أعود لمتزلنا... أنا مقيم مع والديّ هذه الأيام.

رفعت عينيها إليه بنظرات تتراوح بين اللوم

والرجاء...

ثم همست :

_لكنني أنا سأبقي هناك...

أغمض عيني به قوة وهو يقاوم مشاعره نحوها...

لكن همسها وصله متألماً:

_لو كنت جرحتك يوماً فعذري أنني كنت مجروحة
أكثر منك ألف مرة... أنت تظنني تماديت بدلا لي
واغتررت بحلمك... لكن الواقع أنني كنت أغمد
السيف في صدري أكثر... كنت أوغل بقسوة في
حقل الشوك الذي أدمي قدمي... كنت أظنني
أبحث عن أمان لي لكنني اليوم أدركت أنني أضعته!
ظل مغمضاً عينيه للحظات يفكر في كلماتها
الحارة...

هو يشعر بحيرتها وألمها...

وطالما تفهمها...

لكنه وقف عاجزاً في النهاية عن احتواء كل
هذا...!!!

فتح عينيه ليجدها قد رحلت...

تنهد في حرارة وهو يهمس:

_متي تنهين عذابنا هذا يا دانتى؟؟؟ متي؟؟؟!!!

وبعد أيام قليلة...

كان جالساً علي مكتبه يتأمل صورتها علي هاتفه

بحنين...

عندما دخلت لونا فأغلق هاتفه بسرعة...

ليسألها بضيق:

_ما الأمر يا لونا؟؟!!

تنحنحت في ارتباك وهي تقول:

_السيدة دانة بالخارج تستأذن في الدخول!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يقول لها بغضب:

_وهل تحتاج زوجتي لإذن كي تدخل؟؟!!!

قالت في ارتباك:

_المرة السابقة....قلت أنها...

قطع كلامها وهو يهتف بغضب:

_قلت ماذا؟؟!!

دخلت دانة وهي تنظر إليه بعمق...

ثم قالت بهدوء:

_لا داعي لانفعالك يا مازن...أنا التي طلبت منها

الإذن بالدخول.

نظر إليها بتوجس وهو يخشي عواقب هذه

الزيارة....

دانة التي يعرفها لن تأتيه بقدميها بعد ما حدث

بينهما إلا لو كان أمراً جلاً...

يا إلهي...

هل يمكن أن تكون قد جاءت لتطلب....؟؟!!!!!!

قاطعت أفكاره وهي تأخذ نفساً عميقاً...

لتقول بعدها بهدوء لم يخدعه:

_لقد عودتني أن تسمع آخر قصائدي قبل إلقائها

في ندواتي....

ثم نظرت لساعتها قائلة:

_لم يبق سوي ساعة واحدة علي موعد

الندوة... هل لديك وقت للاستماع؟؟!!

نظر إليها طويلاً وهو يشعر أنها لن تكون مجرد

قصيدة...

بل قرار!!!

لهذا عقد حاجبيه وهو يقول ببطء محاولاً تفحص

ما تخفيه:

_بالطبع... لن أفوت فرصة الاستماع لقصائديك.

ثم أشار للونا بالانصراف...

لكن دانة قالت لها بهدوء:

—يسعدني أن تستمعي إليها أنتِ الأخرى يا

عزيزتي....

نظرت إليها لونا بدهشة... ثم نظرت لمازن بما يشبه

الاستئذان...

فأوماً برأسه إيجاباً وهو يشعر بالخطر...

عندها أمسكت دانة الورقة لتقرأ بصوتها العذب:

امضي صغیرتی فلن تملکيه...

بسحركِ وحسنتِ لن تبهریه...

فإنه یحبني...

وأذوب فيه...

لأنني له الكون بما فيه...
وإن كان يوماً اختار الفراق...
فشوق الفؤاد غداً يُثنيه...
ما بيننا ليس غراماً وعشقا...
ما بيننا شعور لن تدركيه...
فإنه مني...
وأنا في يديه...
بئر الحنان الذي يرويه...
أنا في حياته سحر الجنون...
ونبض الحنين الذي يشتهي!!!
أجمل نساء الكون... يراني...
وإن أتاه الحسن بحواريه!!

وحبي لديه أغلي الكنوز...
وسر الوجود الذي يحتويه!!!
لأنني أفهم دون حديث...
ما بعينه...
فهل تفهميه؟!!!
لو كنت فعلت...
لكنني ابتعدت...
لرأيت صورتي بماضيه!!!
بحاضره... بغده...
بكل عمره...
في ابتسامه أنا...
وفي أغانيه!!!

ودمع عيونه يسجد لحبي...
وفي محرابي تركع أمانيه!!!
فاذهبي صغیرتي أينما وجدته...
تحدثي...
وعن هوانا اسأليه...
سیخبركِ والدمع في مقلته...
أنه دوني يمقت لیاليه!!!
وأنه بشوق سیرجع ألی...
باحثاً عن قلبي كي یناجیه!!
فإنه حبیبی...
أعرفه کنفسی...
وأعرف ما یظهره....

قبل ما يخفيه!!!

اسأليه لو همس باسمي...

دون قصد...

ما عسي يُنسيه؟!!!

سيخبرك أن التذكر مر...

وأمر منه كثيراً....تناسيه!!

سترين في تنهيدة حريقاً...

وفي دمه بعض مما يعانيه!!

آه حبيبي...

عائدة إليك...

وما هدمه الدهر سائبنيه!!

علامَ نرضي بعذاب قلبينا...

ومعنا من الحب أسمى معانيه...

لو تعلم أني دونك نجم...

فقد الليل الذي يؤويه...

لو تعلم كم أتوق لوجهك...

لعينك...

لعطرك...

لما ترتديه!!!

فكل ما فيك أوحشني حقاً...

وشوقي يقاتلني فهل ترتضيه!!؟

لو تعلمين صغیرتي كم أحبه...

وكم أمضي الليل أناديه...

لدعوتِ الله أن يهمس القدر...

بكلمة تحيني...

وكلمة تحيه!!

لأنك صغیرتی لا تعرفیه...

ظلمتِ نفسكِ إِذِ عشقتیه!!

فلن يكون لأخري غیری...

معي بدأ عمري...

ومعي ینهیہ!!!

رفعت عینہا للونا عندما انتهت من قراءتها...

لتلمح دمعاً متجمداً في عینہا ثم همست بصوت

متهدج:

_رائعة سيدة دانة... لقد أثرت في حقاً.

ثم أردفت بصدق:

_أتمني لك التوفيق.

قالتها وهي تغادر المكتب مهرولة وقد وصلتها
رسالتها كاملة دون نقصان!!

وقف مازن ليتوجه نحوها...

ثم جذبها من ذراعها ليووقفها أمامه وهو ينظر
لعينيها بابتسامته التي تذيب عظامها...

ليهمس بحب:

_معكِ بدأ عمره...ومعكِ ينهيه!!

ابتسمت وسط دموعها...

فقبل عينيها هامساً:

_لقد رُدَّت إليّ دانتِي أخيراً...

دفنت وجهها في صدره وهي تهمس:

_خشيت أن أكون مجرد نجم محترق هوي من
سمائك ولن يعود.

رفع ذقنها إليه وهو يطبع علي شفيتها قبله
خفيفة...

ليهمس بحب:

_النجم الذي أضاء ليلي منذ وعيت علي هذه
الدنيا لن يحترق أبداً!!!

تمت

كنز لي أنا

قصة قصيرة

نرميه نحمد الله

القصة الثالثة

كنزي أنا

الفصل الأول

دخل صهيب إلي شركة والده التي يعمل في
إدارتها لتتوجه نحوه أنظار الجميع تلقائياً...
الرجال كانوا يرمقونه باحترام يحمل الكثير من
الحسد...

كيف لا وهو بكل هذه الثروة والوسامة والنجاح...
في هذا السن الصغير - نسبياً - !!!؟
لكن النساء كانت أنظارهن معلقة بهذا
الأسطورة...

الرجل الغامض الذي يتحدث الجميع عن مغامراته
النسائية...

لكن لا أحد رآه يوماً برفقة أي امرأة!!!!!!

استقل المصعد وقبل أن يغلقه فوجئ بها تسد
بذراعها الباب كي لا يغلق لتدخل معه ثم تضغط
زر الطابق الذي تريده دون أن تنظر إليه...

رمقها بنظرة جانبية تقيمية...

لم تزد في نظره عن كونها موظفة بسيطة...

ثيابها عادية وحجابها محتشم متحفظ...

ملامحها جذابة لكنها ليست بالمشيرة...

أو - علي الأقل - كان هذا رأيه قبل أن يري

عينها....!!!!

كان هذا عندما سقطت حقيبتها من يدها...

فانحني ليجلبها لها ثم التقت عيناه بعينها ليدرك

أنهما حقاً.... ساحرتان!!!

لكنها قطعت عليه سحر هذا اللقاء القصير عندما

أشاحت بوجهها دون حتي أن تشكره...

فعقد حاجبيه وهو يقول لها بغرور يليق به:

_ أليس من المفترض أن تشكريني؟!

التفت إليه بابتسامة ساخرة لتقول بغرور مماثل:

_ ولماذا أفعل؟! لأنك انحنيت بنفسك لتحضر لي

حقيبتى؟!!! عفواً... لا أراها بطولة تستحق الشكر

يا سيد!!

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يتأهب للرد عليها

بوقاحة...

لكن المصعد وصل في هذه اللحظة لطابقها

فغادرته مسرعة دون كلمة إضافية...

خرج خلفها ليري الغرفة التي توجهت إليها...

ثم استقل المصعد من جديد ليتوجه نحو مبني
الإدارة في الطابق الأخير...

استقبلته سكرتيته باحترام لتلحق به إلي مكتبه...

فجلس علي مقعده ليقول لها بنبرته المسيطرة
وبكلماته القليلة فلم يكن بطبعه يميل للثرثرة:

_غرفة رقم (...) هنا... الطابق (....) فتاة

ترتدي (... ..) أريدها هنا حالياً.... وملف

خدمتها..

كانت سكرتيته تفهم طبعه جيداً لهذا فهمت
بسرعة لتومئ برأسها إيجاباً...

ثم انصرفت لتنفيذ أوامره...

أسند ظهره علي مقعده في غرور...

ثم ارتسمت ابتسامة جانبية علي شفثيه وهو يفكر
في إحساس هذه الفتاة عندما تعلم حقيقة
شخصيته...

تري... كيف ستكون صدمتها عندما تعلم أن
الشخص الذي أساءت الأدب معه هو نفسه مدير
الشركة؟!!!!

وبعدها ببضع دقائق سمع طرقات علي باب
مكتبه...

اتسعت ابتسامته وهو يتصور رد فعلها عندما
تدخل...

هل سيغشي عليها من الصدمة...

أم ستبكي من فرط الارتباك...

ومن يدري... ربما تقبل يديه اعتذاراً علي فعلتها
!!!!...

لهذا كانت الصدمة من نصيبه هو عندما دخلت
الفتاة لتواجهه ببرود قائلة:

_نعم...أي خدمة؟!!!

ابتلع صدمته بقدرته الشهيرة علي ذلك وهو، يرمقها
بسهام نظراته الجليدية قائلاً ببطء خطير:

_إذن...تعرفين من أنا؟!!!

ابتسمت نفس الابتسامة الساخرة وهي تقول ببرود:

_وهل هناك أحد لا يعرف مدير الشركة التي يعمل

فيها؟!!!

نقر بقلمه علي مكتبه وهو ينظر إليها لدقيقة كاملة

بنظراته التي يعرف تأثيرها جيداً علي النساء...

لكنها لم تتأثر بها علي ما يبدو...

بل اتسعت ابتسامتها الساخرة لتقول أخيراً بنفس
البرود:

_ لا أظنني أتلقي راتبي لأقف أمامك وأنت تنظر
إليّ هكذا... لو كنت تريد شيئاً فأخبرني به!!!

شعر بالغیظ أيضاً هذه المرة لكنه تحكم في
مشاعره محافظاً علي قناعه الجليدي وهو يسألها
بجمود:

_ تعرفين ما يمكنني فعله معك؟!

ضحكت بحق هذه المرة ثم قالت بصلافة:

_ نعم... يمكنك أن تفصلني نهائياً من

الشركة... لكنك لن تفعلها!!

لم يستمع جيداً لعبارتها فقد أخذته ضحكتها دون
أن يدري ما السبب. ...

لعله التناقض بين صلابتها الرجولية وضحكتها
شديدة الأنوثة...!!!!

أو لعلها تلك الغمازة اليتيمة التي تتواري بحياء في
خدها الأيسر لكنها ظهرت بوضوح عندما جاد
ثغرها بهذه الضحكة المهلكة!!!!
انتبه أخيراً لما قالتة فسألها بحذر:
_ولماذا لن أفعلها؟!!!

التمعت عيناها بالتحدي وهي تقول له بثقة:
_صهيب الشافعي العظيم لن يفوت فرصة كهذه في
ترويض فتاة قليلة التهذيب مثلي...لماذا تفصلني
وتقطع علي نفسك متعة إذلالني هنا حتي ترضي
غرورك ؟!!!

ابتسم ابتسامته الجانبية المهلكة وهو يرفع أحد
حاجبيه ليقول بعد دقيقة صمت :

_حسناً... لن أخيب ظنك في غروري يا صغيرة...

أملت رأسها لتنظر إليه بابتسامة ساخرة...

عندما رفع سماعته ليقول لسكرتيته بلهجة آمرة:

_الفتاة التي أحضرتها مفصولة من عملها.

اتسعت عيناها في صدمة...

جعلته يبتسم ابتسامة حقيقية وهو يردف:

_اكتبي لها عقداً جديداً بوظيفة جديدة...

ثم ضيق عينيه متأملاً ملامحها المترقبة قائلاً:

_سكرتي الخاصة.

الفصل الثاني

جلس صهيب علي مكتبه يقرأ تفاصيل ملفها
أمامه...

لينة أشرف الدالي... أين سمع هذا الاسم من
قبل؟؟؟

لا يذكر...

لكن لماذا يشغل نفسه بالتفكير...

ماذا سيكون والدها مثلاً...

وزير؟؟؟

ابتسم بسخرية وهو يلاحظ أنها لم تستلم عملها هنا

سوي من أسبوع واحد!!!

أسبوع واحد وتحدث بكل هذه الصفاقة...

حسناً...

سيعرف كيف يعلمها الأدب...

إنه يعرف هذه الفئة جيداً...

شعور النقص لديها نحو الأثرياء يدفعها للتظاهر
بالصلابة والأنفة...

لكنه سيعرف كيف يكسر أنفها هذا!!!!

ابتسم بتحفز وهو يضغط الزر الصغير علي مكتبه
ليقول بنبرته المسيطرة:

_لينة...قهوة!

قالها وهو يتصور شعورها الآن بالمهانة...

منذ عملت كسكرتيرة خاصة له وهو لا يطلب منها
سوي القهوة...

وكأنها مجرد ساعية صغيرة...

وليست خريجة جامعية بتقدير امتياز كما يقول
ملفها...

لا ريب أن هذا يثير حفيظتها لكنه سيستمتع بكل
لحظة يستفزها فيها حتي يقضي علي غرورها
هذا!!!

فتحت الباب لتدخل حاملة صينية القهوة لتضعها
علي مكتبه...

لم تكد ترفع عينيها نحوه حتي اصطدمت بنظراته
المتشفية الماكرة...

فابتسمت بسخرية لتلتمع عيناها بمكر مماثل....
حركت فنجان القهوة بحركة بدت عفوية لكنها
حقيقة كانت متعمدة...

ليسقط علي ذراعه !!!

انتفض بعنف وقد لسعته حرارة القهوة...

لكن نظراتها المتشفية كانت تلسعه أكثر ليهتف
بحدة غريبة علي طبعه البارد:

_ هل جُنتِ... أم أنكِ غبية؟!!!

قست نظراتها وهي تقول له ببطء:

_ الغبي هو من يستغل نعمة لم يتعب فيها ليُشقي
بها غيره!!!

امتلأت عيناه بغضب هادر وقد استفزته عبارتها
لأقصى حد ليصرخ فيها:

_ اخرجي الآن...

ابتسمت بسخريتها المعهودة وكادت تغادر مكتبه
منتصرة...

لكنه استوقفها هاتفاً:

_انتظري!

عادت تلتفت إليه فأخذ نفساً عميقاً يتمالك
غضبه...

ثم قال لها ببرود يمتزج بالتشفي:

_أحضري منشفة نظيفة لتزيلي هذه الفوضى!!

تجمدت مكانها وهي تشعر بالإهانة...

هل ستنظف له مكتبه أيضاً؟!!!!

لكنها للأسف لن تستطيع أن ترفض...

يجب أن تمضي في خطتها حتي النهاية...

فيما كان هو يراقب صدمتها بتشفٍ واضح...

سينال منها حتماً...

من تكون هذه حتي تتحداه هو...

سيعلمها الأدب!!!!

خرجت من المكتب لتعود بمنشفة نظيفة...
مسحت آثار القهوة المسكوبة من علي المكتب
بصبر...

ثم حملت الصينية بمحتوياتها لتغادر مكتبه لكنه
استوقفها قبل أن تفتح الباب ليقول لها ببرود:
_تجدين كتابة الملفات علي الحاسب؟!
أومأت برأسها إيجاباً دون أن تنظر إليه...
فابتسم ابتسامة أخافتها وهو يقول لها بانتصار لم
تفهم سببه:

_إذن تعالي بعد ساعة لتكتبي لي شيئاً

الفصل الثالث

دخلت مكتبه بعد ساعة كما طلب منها دون حتي
تحية...

بل ظلت واقفة مكانها تنظر أمامها بثبات...

فقال لها بلهجة آمرة:

_خذي هذا واكتبيه.

أخذت منه الملف دون أن تنظر إليه ثم أعطته
ظهرها لتخرج...

لكنه قال لها بحزم:

_هناك...علي ذاك الحاسوب في زاوية الغرفة!

وقفت مكانها لحظة...

ثم توجهت للحاسوب هناك لتجلس أمامه مؤدية
عملها ببرود...

فيما كان هو يراقبها بنظرات متفحصة...

لتتوقف عيناه علي ساعتها...

إنها ساعة من ماركة معروفة باهظة الثمن...

لا يعقل أن تملك فتاة بسيطة مثلها ثمنها إلا لو
كانت سارقة أو أنها هدية من عاشق ثري!!!!!!

عقد حاجبيه بشدة عندما راوده هذا الخاطر....

ثم قام من مقعده ليتوجه نحوها بخطوات بطيئة...

شعرت بحركته فتحفزت حواسها كلها...

خاصة عندما شعرت به يقترب منها أكثر...

يقترب ...

يقترب...

يداه تكادان تلامسان كتفيها فانتفضت من مكانها
بعنف لتصطدم بنظرته الماكرة وهو يناولها الملف
الذي يمسكه قائلاً بخبث:

_كنت سأعطيكِ هذا أيضاً!

شعرت بالغیظ ودقات قلبها تتقاذف في جنون...

الماكر يتلاعب بها...

حسناً...

سنري من فينا الذي سيحطم أعصاب الآخري يا سيد

صهيب!!

الفصل الرابع

جلس صهيب علي مائدته في النادي الفخم الذي
يرتاده مؤخراً....

انتظر صديقه الذي كان علي موعد معه لكنه لم
يأتِ...

كاد ينصرف لولا أنه دار بعينه في المكان ليلمحها
جالسة هناك...

عقد حاجبيه وهو يحاول التأكد حقاً من أنها
هي!!!!

كيف دخلت لهذا المكان المخصص لعلية القوم
!!!؟

عادت فكرة العاشق الثري تراود ذهنه...

فتوجه نحوها بخطوات بطيئة....

لكنها لم تنتبه إليه...

كانت غارقة في كتاب تقرأه باهتمام...

وقف أمامها تماماً لكنها كانت غائبة عن الإدراك
في قراءتها...

فألقي مفاتيحه بعنف علي الطاولة أمامها لتنتفض
بقوة هاتفة بحدة:

_ماذا؟!!!

ابتسم ببرود وهو يجلس علي الطاولة أمامها ليقول
في وقاحة بلهجته المسيطرة:

_اجلسي واخلضي صوتك وتعلمي احترام الأماكن
الراقية التي - يبدو- أنك لم تعتادها بعد!

ابتسمت في سخرية وقد عاد إليها هدوءها لتجلس
واضعة أحد ساقيها علي الأخرى قائلة بغرور:
_أنا لن أغير....فليعتد المكان عليّ وليس
العكس!!

ارتفع حاجباه بدهشة وهو يسألها بعجب:
_من أين تأتين بغرورك هذا؟!!!
رفعت أنفها بكبرياء لتقول بثقة:
_ولماذا لا أكون؟!!! وماذا سيهينني أو يكسر
أنفي؟!!!

ضاقت عيناه وهو يتفرس ملامحها بخبرته...
هذه الفتاة تخفي سرّاً...
فليقطع ذراعه إن لم تكن كذلك!!!
لكنه سيعرفه...

لن يكون صهيب الشافعي لو سمح لفتاة كهذه
بالتلاعب به!!!

قطعت أفكاره عندما قامت من مكانها فجأة لتنظر
في ساعتها قائلة :

_فرصة سعيدة يا صهيب...أراك غداً.

قام واقفاً بدوره وهو يسألها باستنكار:

_صهيب؟!!! هكذا دون ألقاب؟!!

هزت كتفيها لتقول ببرود:

_في العمل أنت السيد صهيب...لكن هنا أنا...

مثلك...أنت صهيب وأنا لينة.

قالتها وهي تغادره بخطوات واثقة...

فشعر برغبة خفية في تتبعها...

غادرت النادي لتسير في الطريق

رن هاتفها فتناولته لترد باقتضاب ثم أعادته في
حقيبتها...

سار خلفها حتي وصلت لشارع جانبي ضيق...
عقد حاجبيه بضيق...

الشارع مظلم في هذا الوقت من الليل...
كيف تأمن هذه الحمقاء لسيورها فيه...
وقف مكانه يراقبها من بعيد ليصدق ظنه...
فلم تكذ تخطو بضع خطوات داخل الشارع حتي
تعرض لها شابين ليقطعا عليها الطريق....
اندفع نحوهم عندما سمع صرختها ليشتبك مع
الشابين في صراع عنيف...
حتي تجمع الناس ليفصلوا بينهم...

جذبها من كفها ليسير بها حتي وصلا لسيارته التي
ركنها قريباً ثم هتف بها بحزم:

_اركبي.

انصاعت لأمره مجبرة بعدما صنعه لأجلها لتفاجأ
بكدمات وجهه والدم النازف من شفثيه...

شغل السيارة لينطلق بها فهمست بتردد وإحساس
بالشفقة والامتنان لأجله يغزوها:

_اذهب بنا لأقرب صيدلية حتي نعالج كدماتك
هذه.

قالتها ثم استخرجت منديلاً من حقيبتها لترش عليه
بعضاً من عطرها الخاص ثم وضعتة برفق علي
شفثيه النازفتين فالتفت إليها بحنق هاتفاً:

_ماذا تفعلين؟؟!!

اشتعلت حواسها بالغضب من جديد ليختفي

إحساسها بالشفقة وهي تهتف بدورها:

_أوقف نزيف شفتيك... أم تريدني أن أترك

جرحك حتي يتلوث!!!!

خبط علي مقود السيارة بكفه وهو يهتف بغضب:

_لا أريد منك شيئاً ولا أريد أن أسمع صوتك.

هتفت حينها بحدة:

_أوقف السيارة!!

التفت نحوها بحدة فأعادت هتافها بانفعال أكبر:

_قلت لك أوقف السيارة!!!

أوقف السيارة بعنف فخرجت منها وهي تصفق

الباب خلفها بقوة لتتقدم بضع خطوات في عكس

اتجاه سيارته التي انطلقت بسرعة بعدما ترجلت
منها...

وقفت مكانها تشعر بالخوف ...

الطريق شبه خالٍ...

والوقت صار متأخراً نوعاً بالنسبة لليل الشتاء....

واكتملت المأساة بقطرات المطر التي بدأت

الهطول بغزارة...

تناولت هاتفها لتطلب المساعدة...

لكنها فوجئت بسيارته تتوقف أمامها من جديد

وهو يقول لها ببرود:

_اركبي!

لم يكن لديها خيار آخر حالياً لكنها هتفت ملوحة

بسبابتها:

_وستكلم معي باحترام!!!!

رغم نظرة الإعجاب التي لم تخطئها في عينيه
حافظ صوته علي بروده وهو يكرر أمره ببرود:

_قلت اركبي.

ركبت برشاقة وقبل أن تغلق الباب سمعته يقول
بصلف:

_وأغلقي الباب برفق... فثمنه وحده يعادل راتبك
لعام كامل!

كادت تغادر السيارة من جديد احتجاجاً علي
وقاحته...

لكنه مال عليها ليغلق الباب بنفسه ثم ينطلق
بالسيارة مغلقاً أمامها كل سبل التراجع...
ظلا علي صمتهما لدقائق...

قبل أن تقطعه هي لتقول له باقتضاب دون أن تنظر
إليه:

_شكراً.

ابتسم ببرود وهو يقول دون أن ينظر إليها أيضاً:
_ ما شاء الله...ها أنتِذا تجيدين الكلام المهدب
...سأعتبرها مجرد "خطأ مطبعي"!!!!

ضحكت رغماً عنها ضحكة مست قلبه بحق
فالتفت نحوها وهو يقول بلهجة ساخرة لكنها أكثر
رفقاً:

_وتضحكين مثلنا أيضاً؟!!!!

رمقته بنظرة عاتبة فزفز بقوة ثم أشاح بوجهه وهو
يسألها:

_إلي أين؟!!

نظرت للأمام بدورها وهي تقول بحزم:

_ (.....)!

عقد حاجبيه بدهشة وهو يسمعها تذكر أحد أفضل

الأحياء الراقية ...

فسألها بشك:

_ هل تقيمين هناك؟!!

ابتسمت بسخرية وهي تقول :

_ لا...أخدم في البيوت!!!

كز علي أسنانه وقد أثاره ردها فتوقف بالسيارة...

ثم التفت نحوها ليقول لها بلهجة مسيطرة:

_ ستخبريني الآن كل شيء عنك.

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بتحدٍ:

_ وإن لم أفعل؟!!!!

اقترب بوجهه من وجهها لتقع عيناها أسيرتي عينيه
المسيطرتين وهو يهمس بحزم:

_ستفعلين!!

أشاحت بوجهها لتبتعد عنه قائلة ببرود:

_ماذا تريد أن تعرف؟!!!

أسند ظهره علي كرسیه وهو يقول بتفحص:

_من أنت؟!!

تنهدت قائلة:

_والدي أشرف الدالي...رجل الأعمال
المعروف...

اتسعت عيناه بدهشة وهو يدرك الآن لماذا بدا له
اسمها مألوفاً...

لكن لماذا تبدو هيئتها بهذه البساطة...

ولماذا تقبل بعملها البسيط معه في شركته مادام
والدها بهذا الثراء؟!!!

التفت إليه لتري دهشته في عينيه فقالت
باقتضاب:

_ لا أريد البوح بما هو أكثر.

ثم همست بما يشبه الرجاء:

_ دعنا نذهب لأقرب مشفى أو صيدلية لنطمئن
علي جروحك أولاً.

ابتسم لاهتمامها ثم أوماً برأسه إيجاباً وهو يعيد
تشغيل السيارة لينطلق بها...

هذه الفتاة وراؤها سر...

وسيعرفه حتماً!!!!

الفصل الخامس

ضغط زر الاستدعاء علي مكتبه ليقول بلهجته
المسيطرة:

_لينة... تعالي.

فتحت الباب لتدخل حاملة صينية القهوة كالمعتاد
فقال متفحصاً ملامحها:

_لم أطلب قهوة... ولن أطلبها منك بعد اليوم.

ابتسمت بسخريتها المعهودة وهي تقول ببرود:

_كل هذا لأنك عرفت عن أشرف الدالي!!!

هز رأسه نفياً ليقول بحزم:

_لا... لأنني عرفت لينة أشرف الدالي!!

قالها ببطء ضاعطاً علي حروفها وهو ينظر لعينيها
لتلمح الصدق فيهما واضحاً...

فأطرقت برأسها للحظات...

ثم تقدمت لتضع الصينية علي المكتب قائلة
بهدوء:

_كيف حال جروح وجهك؟!

ابتسم بخبث قائلاً:

_ماذا ترين أنت؟!

نظرت إليه نظرة خاطفة ثم أشاحت بوجهها في
خجل لتقول بهدوء لم يخدعه:

_تبدو بخير!!

اتسعت ابتسامته وهو يشير لها بالجلوس قائلاً:

_اجلسي يا لينة.

جلست واضعة احدي ساقيها علي الأخرى وهي
تقول دون أن تنظر إليه:

_ ماذا تريد يا سيد صهيب؟؟!!

تأمل ملامحها بإعجاب مستغلاً أنها لا تنظر إليه ثم
سألها بفضول:

_ لماذا تقبلين بعملك البسيط هنا رغم ثراء
والدك؟؟؟!

تنهدت قائلة:

_ بالطبع لي أسبابي... لن أذكرها كلها... لكن
دعني أذكر أبسطها وهو أنني أريد الاستمتاع
بالاعتماد علي نفسي... بمعاملة الناس لي كفتاة
بسيطة بعيداً عن ثراء ونفوذ والدي... وبعيداً عن
نفاق وتزلف المجتمع المخملي...
أوماً برأسه في تفهم...

ثم سألها باهتمام:

_والدك يعلم أنك تعملين هنا؟!!!

هزت رأسها نفياً وهي تقول:

_والدي يظنني أقضي نهارى نائمة ويلي مع
صديقاتي بالنادي...أنا تقريباً لا أراه...وأقيم
وحدي في المنزل فوالدي متوفاة.

أوما برأسه قائلاً بشرود:

_أنا أيضاً أقيم في منزلي وحدي.

عادت لها ابتسامتها الساخرة وهي تقول:

_أعلم...فأنت مضربٌ عن الزواج مكتفياً
بعلاقاتك العابثة...زاعماً أن الزواج مقبرة
العظماء!!!

التمع الحزن في عينيه واضحاً ليقول بمرارة لم
تخطئها أذناها:

_صحيح...!

شعرت بالارتباك لأول مرة أمامه وهي تسمعه
يتكلم بهذه المرارة...

حزنه هذا يربك كل تفكيرها وظنونها به...

هل من الممكن أن تكون قد ظلمته ؟!!!!

أطرق برأسه يخفي حزن عينيه عنها للحظات...

ثم عادت له لهجته المسيطرة وهو يرفعه أخيراً
ليقول لها :

_عودي لمكتبك الآن يا لينة....وأشكركِ علي
القهوة!

الفصل السادس

مرت عليهما الأيام تباعاً وهو يشعر نحوها بشعور
مميز يزداد وهجه يوماً بعد يوم...

لا يدري ما الذي جذبه لها بالضبط...

كبرياؤها..

عنادها...

اعتدادها بنفسها...

أم نظرة اليتيم الضائعة التي تسكن عينيها رغم أن
والدها لا زال علي قيد الحياة...؟؟!!!

نعم...

تلك النظرة التي تملأ عينيها عندما تأتي سيرة
والدها في حديثه معها بالمصادفة...

والتي تصبغ حدقتها بحزن طفلة محتاجة لحنان
تفتقده بشدة....!!

ما الذي يمكن أن يسمي به شعوره نحوها...

إنه أكبر من مجرد إعجاب...

لكنه لم يرتق بعد لمرتبة الحب...

الحب الذي عرفه هو يوماً...

وانعجن به دمه وعظامه...

وانصهرت معه دقائق قلبه حتي ما عاد يمكنه

التملص منه...

رغم أن الحلم لم يكتمل...

لكنه عاش في صدره ربيعاً لا يموت!!

تنهد في حرارة وذكرى غالية عزيزة تلح علي

رأسه...

وتدق نواقيس الحنين بقلبه...
لتصاب دقاته بجنون الشوق من جديد!!!!
قطعت أفكاره عندما سمع طرقات قوية علي باب
غرفة مكتبه...
ابتسم وهو يكاد يقسم علي هوية الطارق...
أو بالتحديد...الطارقة!!!
إنها طرقاتها المميزة...
قوية...مسيطرة...ومحسوبة...
خمس طرقات بالضبط!!
دخلت بخطواتها الواثقة التي عرفها دوماً...
لكنها تكلمت - مؤخراً- بابتسامتها التي تذيب قلبه
رغم تحفظها...

وبهذه الابتسامة ناولته مظروفاً غريب الشكل لتقول
له بفضول:

_ هذه الدار أرسلت لك هذا المظروف...

أوماً برأسه في حركة مقتضبة...

فسألته بحذر:

_ سكرتيرتك تقول أنك ترسل لهذه الدار بالذات

تحويلاً بنكياً بمبلغ كبير كل شهر... لماذا هذه

الدار بالذات!؟

ابتسم ابتسامته الغامضة وهو يسألها :

_ ولماذا تهتمين!؟

هزت كتفها بلامبالاة مصطنعة لم تخذعه..

ثم زمت شفيتها كطفلة غاضبة وهي تقول باعتداد:

_ لا أهتم... مجرد فضول!!

قالتها وهي تهم بالخروج...

قبل أن تسمع صوته خلفها يقول بهدوء:

_آخر ما تبقي لي من حبيبتي!!

عقدت حاجبيها بشدة....

تحاول التيقن مما سمعته....

ثم التفتت إليه بترقب...

فاتسعت ابتسامته - المصبوغة بحزنه - ليردف

بهدوء:

_اجلسي... وسأرضي فضولك كله!!

جلست وعيناها معلقتان بعينه وكأنها ما عادت

تستطيع الفكاك منهما...

لا تدري ماذا فعلته بها كلمة "حبيبتي" التي نطقها

هكذا ببساطة...

حييته؟!!!!

من حييته هذه؟!!!

هل يعرف رجل مثل هذا الحب؟!!!

لكن...

هل هذا هو سبب ضيقها من كلمته...

أم هذا الشعور الذي يلتهم قلبها الآن بنهم...

شعور يشبه ال....

غيرة!!!!!!!!!!!!

لا لا لا....

لن تتزلق قدماها في الفخ الذي نصبته له...

هي هنا في مهمة محددة ولن تنخدع بمهاترات

جانية!!

بينما كان هو يراقب نظراتها بشغف خبير...

هذه الفتاة أمامه تخفي سرّاً...
لكنها تحمل نحوه مشاعر لا تستطيع إخفاءها...
مشاعر لا ترضي غروره فحسب...
بل تشبع ظمأً شديداً بقلبه...
لن يستطيع مقاومته بعد!!
من قال أنه لا يحبها؟!!!!
بلي...

إنه الآن يفعل!!!!
لهذا ابتسم في غموض ليسألها ببطء ضاعطاً علي
كلماته:

_لو منحتكِ ما يرضي فضولك... فهل تمنحيني
موعداً مع والدك؟!
عقدت حاجبيها وهي تسأله بشك:

والدي؟!

ثم ارتسمت ابتسامة ساخرة علي شفيتها لتقول
بلهجة متعالية:

_لا سلطان لي علي عمله وصفقاته لو كنت تريد
التعاون معه!

اتسعت ابتسامته الغامضة وهو يرمقها بنظرات
غريبة للحظات طويلة...

أثارت ارتباكها رغماً عنها...

ثم قال بلهجته المسيطرة:

_حددي لي فقط موعداً منه...وأنا سأعرف كيف
أحصل علي ما أريد!!

أومأت برأسها إيجاباً ثم قالت له برفق:

_ لكن لا تخبره بالطبع عن عملي هنا... أخبره أنك
صديقي من النادي!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يسألها باستنكار:

_ وهل لكِ أصدقاء ذكور في النادي!؟

رغم سعادتها بما تعنيه لهجته المستنكرة في
سؤاله...

لكنها مطت شفثيها في استياء لتقول :

_ لا تكن "رجعياً"!!! الصداقة الآن بين الرجل
والمرأة أمر عادي!!!

قام من علي مكتبه ليجلس علي الكرسي أمامها...
ثم مال بجذعه للأمام مقترباً بوجهه منها ليقول
بيروود صارم:

_ أقسم بالله يا لينة... لو رأيته تتحدثين مع أي
شاب في النادي فسأمنعك من الخروج من بيتك
من الأساس!!

اتسعت عيناها في استنكار ثم هبت من مكانها
لتهتف بحدة:

_ من أنت لتتحكم في هكذا؟! وما هي سلطتك
علي؟!!!!

وقف بدوره يتأمل غضبها الذي يروقه بشدة...

ثم قال ببرود:

_ زوجك!

فغرت فاها بدهشة للحظات...

فبدت كطفلة مبهورة زادت جنونه أكثر لبيتسم
قائلاً ببساطة:

_باعتبار ما سيكون!!

شقت ابتسامتها- المهلكة- طريقها لشفتيها...
لتعود - غمازته الحبيبة المختبئة- وتظهر من
جديد...

والتمعت عيناها بنظرة انتصار- لم تخفَ عليه-
لكنه تجاهلها عامداً.....!!!!

اتسعت ابتسامته وهو يقول لها بحنان غريب عن
طبعه المعتاد:

_والآن أنا مدينٌ لكِ بتفسير بسيط... فهلا
جلستِ!!؟

جلست قبالة ليجلس بدوره قائلاً بشرود:

_كانت زميلتي في الجامعة... أحبتها منذ أول مرة
رأيتها فيها... وكذلك هي... تعاهدنا علي الزواج
بعد التخرج... هذه الدار كانت حلمها الذي

تتمناه... دار أيتام... لكن القدر لم يمهلها الفرصة
لتحقيقها...

تهدج صوته في عبارته الأخيرة...

فانقبض قلبها بعنف....

لكنه عاد يقول بتماسك يليق بشخص مثله:

_هي لم تكن هنا لتحقيق حلمها... لكن حبيبها
هنا... حبيبها الذي لم ينسها ولم ينسَ شيئاً تمنته
من كل قلبها... لهذا أنشأت أنا هذه الدار منذ
سنوات عديدة لم أعد أذكر عددها... وأسميتها
باسمها... لكن لا أحد يعلم أنني المالك الحقيقي
لها... وكل ما أتمناه أن ألقاها في دار الخلد لتعلم
أنني لم أنسها يوماً ولن أفعل!!

_كاذب!!!!!!

هتفت بها بحدة وهي تقوم من مكانها لتلوح
بسبابتها في وجهه مردفة بغضب هادر لا تدري
سببه:

_ كل النادي يتحدث عن علاقاتك
العاطفية.... كلهم يعرفون عن نزواتك
ومغامراتك...

ابتسم ساخراً متجاهلاً إهانتها ليقول ببرود:
_أتحداك لو أثبت أحدهم هذا... لا تصدقي كل ما
تسمعيه يا صغيرة... كلها مجرد علاقات عابرة!!
عقدت حاجبيها بشدة وقد اضطربت أفكارها
فجأة...

قلبها يخبرها بصدق حديثه...
لكن عقلها يدفعها للمضي في خطتها للنهاية...
وبينهما تقف حائرة...

لأول مرة في حياتها تقف هذا الموقف الذي تعجز
فيه عن اتخاذ قرار!!!

لتردف بعد فترة في حيرة ظاهرة:

_ولماذا تريد الزواج مني طالما لازلت تحبها؟!

ابتسم في غموض ليقول بلهجته المسيطرة:

_سأخبرك ليلة زفافنا!

عقدت حاجبيها بضيق ثم قالت بحدة:

_لتكن مجرد خطبة...!!!

اتسعت ابتسامته الواثقة وهو يقول بحسم:

_عقد قران وزفاف في نفس اليوم!

أشاحت بوجهها وهي تشعر بالاضطراب....

لم يكن هذا هو مخططها...

لكنها لن تفشل بعد كل هذا الطريق الذي
قطعته...

يا الله!!!

ما هذه الورطة التي زجت نفسها فيها!!!؟

ورطة؟!!!

ورطة؟!!!

لا تبدو - ورطة - إلي هذا الحد!!!!

هذا ما حدثه بها خواطرها بخبث...

لكن عقلها عاد ينهرها بقوة...

لا مجال لعواطف هنا...

مجرد خطة ستنجح بقليل من الجهد...

فلا تشغلي بالكِ في معارك جانبية!!!!

ليحسم قلبها الصراع بدقة خائنة خرجت عن لحنه
المعروف...

وهي تشعر بأنها حقاً - تورطت - أكثر مما
ينبغي!!!!

وكأنه يشعر بحيرتها فابتسم ابتسامته التي تحمل
من الغرور والسيطرة ما تحمله...

لكنها كانت مشبعة بنكهة حنانه هذه المرة وهو
يقول لها بحزم:

_صهيب الشافعي صفقة رابحة لا ترد يا صغيرتي!!
أثارها عبارته ليلتمع العناد في عينيها وهي تهتف
بحق:

_إن كنت أنت صفقة رابحة....ف"لينة الدالي"
كتر يا سيد صهيب!!

ابتسم يا عجاب واضح وهو يرمقها بنظرات
متفحصة جعلت وجنتيها تحمران بقوة وهو يهمس
بدفء:

_كتري أنا... أنا فقط!!

أغمضت عينيها بقوة وهي تدعو الله ألا يكون كل
هذا حقيقياً...

نبضاتها الثائرة...

وقلبها الذي أعلن تمرده وخرج عن سيطرتها...

وعقلها الذي تجمد مكانه في عجز واضح...

وكبرياؤها الذي يتلذذ بنظراته المعجبة...

كل هذا لم يكن مخططاً...

كل هذا يحدث رغم أنفها...

وهي التي كانت تخطط لزواج رغم أنفه
هو؟!!!!!!

نظر إليها بتفهم يمتزج بالإشفاق للحظات....

ثم التمت عيناها ليهمس بحرارة:

_افتحي عينيكِ يا كتزي!

فتحت عينيها ببطء وهي تشعر بكلمته ترضي قلبها
وكبرياءها سوياً...

وتسلبها القدرة علي التفكير....

هذا هو وقت الهرب ...

نعم ...الآن قبل أن تضعف وتفسد كل شيء...

لهذا هتفت بحدة انفعالاتها التي تحرق صدرها

الآن:

_ولماذا أخطر بزواج هكذا؟!!!ولماذا أقبل عرضاً

بهذه الغرابة؟!!!!

وقف أخيراً ليقف قبالتها متأملاً ملامحها

للحظات...

ثم قال ببطء وهو يغرس نظراته الآسرة في عينيها

غرساً:

_لأنك أيضاً تريدان ذلك مثلي!

الفصل السابع

سارت جواره بثوب عرسها الأبيض الرائع تتأبط
ذراعه وهي ترفع رأسها بكبرياء كعاداتها...
لم يتبق سوى القليل من الوقت وتفجر قنبلتها
الحقيقية....

وتحقق مخططها الذي تحملت لأجله كل هذا...
صحيح أنها لم تكن تنتوي التماذي حتي يصل
الأمر لزواج حقيقي...

لكن من قال أنها ستكمل هذا الزفاف...؟؟!!
ستنتهيه كما دبرت منذ فترة....
لتحقق انتصارها المنتظر...

وصل بها إلي منتصف القاعة الفخمة حيث يقام
الاحتفال...

لتنبعث الأنغام الهادئة تدعو العروسين لرقصة
منفردة...

تملك خصرها بكفيه فتعلق ذراعاها بعنقه...

وهي تتحاشي النظر إلي عينيه باستماتة...

تشعر أنها ستنهار قريباً في أي لحظة...!!!!

لماذا تخلي الجميع عنها...؟؟!!

أين ذهبوا...!!؟

من المفترض أن يكونوا جميعاً هنا كي تنهي هذا

الأمر وتنجو بنفسها من هذا الجحيم!!!!

دارت بعينها في الحضور تبحث عنهم...

لكنها لم تجد أحداً....

ليصلها همسه المسيطر يسألها بغموض:

_تنتظرين أحداً؟!

هزت رأسها نفيًا بارتباك ...

وهي تلتفت إليه...

وليتها لم تفعل!!!!

لقد وقعت عينيها أسيرة في سجون عينيه

المحكمة....

وويل لامرأة سقطت في هذا الأسر الذي لا مناص

منه ولا فكاك!!!!

لمح الدمع المتجمد في عينيه المتشبتين به

كطفل غريق...

فهمس بحنانه المسيطر:

_ماذا بكِ يا كتري؟!

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس بتشت:

_ هل تراني كترك حقاً؟!

ابتسم في غموض ثم همس في أذنها:

_ عندما نذهب لبيتنا سأجعلكِ تدركين بحق أنك
كتري...

ثم صمت لحظة ليردف بعدها بنفس الهمس
الحار:

_ كتري أنا!

دمعت عيناها وازداد الألم في عينيها وهي تود لو
تخبره أنها لن تذهب معه لبيتها هذا....

لن يكون لهما بيت...

هذا الزفاف سينتهي بعد قليل...

بأسوأ نهاية ممكنة....!!!!

لمح الدموع في عينيها فهمس بحزمه المسيطر:
_ لا تخافي يا صغيرتي... سيكون كل شئ علي ما
يرام!

نظرت لعينه بمزيج من الذنب والترقب....
ثم شعرت برغبة عارمة في أن تدفن وجهها في
صدره....

لعلها تكون المرة الأخيرة...!!!!
أخفت وجهها في طيات قميصه فابتسم في
حنان...

وهو يربت علي رأسها بكفه هامساً:
_ كلما شعرت بالقلق أو الخوف... تذكرني أن لكِ
وطناً في صدري... لن يضيق بكِ أبداً!!!
انتفض جسدها ببكاء خفيض...

وهي تشعر بأنها ضائعة...
ما الذي أوصلها إلي هنا...؟؟!!
لم يكن هذا هو ما خططت له...
لقد وقعت في الشراك التي نصبتها....
وقعت ولن تقوم لها قائمة بعد!!
ضمها إليه بقوة وهو يهمس في أذنها بحزم حنون:
_قلت لكِ ألا تخافي...لن يحدث شيء مما يدور
في بالك؟!!
رفعت إليه رأسها بعينين تحملان من الصدمة
أضعاف ما تحملان من دموع....
ثم همست بارتباك:
_ماذا تعني؟!
دار بعينه في الحضور...

ثم مسح دموعها بشفتيه متجاهلاً سؤالها....

ليهمس بعدها بغموض:

_ لا تبكي يا عروسي... هذه أبداً ليست بشري

خير!!

كادت تعيد سؤالها...

لكن الموسيقى كانت قد توقفت...

لتضج القاعة بالتصفيق والصفير....

فتلفت حولها في حذر....

لكنه أحاط بخصرها في تملك ليذهب بها نحو

"الميكروفون".....

تناوله بكفه الحر ولا زال كفه الآخر يحتضن

خصرها ليقول بلهجته المسيطرة:

_ لديّ اعتراف بسيط....أعتبره مهراً لعروسي...

ثم التفت نحوها ليغمزها قائلاً:

_كنزي الذي وجدته مصادفة لكنني لن أضيعه
أبداً..._

ضجت القاعة بالتصفيق من جديد...

فخبط بسبابته علي "الميكروفون" ليسود الهدوء من
جديد....

نظر لعينيها طويلاً ثم قال بهدوء:

_اعترافي هو أنها نجحت فيما فشلت فيه
الأخريات... لقد جعلتني أتزوجها وأنا الذي طالما
أعلنت أنني لن أفعلها أبداً... لكنني معها لم أستطع
المقاومة...._

ثم افتر ثغره عن ابتسامة ساحرة ليقول بصوته
الرجولي الأسر:

باختصار... تزوجتها رغم أنفي!!!!

اتسعت عيناها في ارتياح...
وهي تضع كفها علي شفيتها....
ياإلهي...

لقد كان يعلم!!!!!!
ورغمًا عنها عادت بها ذكرياتها لهذا الموقف
الذي بدأت به قصتها معه:
_ذاك السافل غرر بي...علقني به وبجبه ثم تملص
مني...

هتفت بها علا - صديقتها المقربة- في انهيار....
فضمتها لصدرها وهي تقول بمواساة:
_لا عليكِ يا حبيتي...النادي كله يتحدث عن
علاقاته ونزواته....وأنا حذرتكِ منه ألف
مرة...لكنكِ لم تستمعي إلي!!

انهارت علا في البكاء لتقول بيأس:
_ لم يكن أمر قلبي بيدي... صدقيني...

تنهدت في حرارة...

فأردفت علا في حزن:

_ لقد أذلني يا لينة... أهانني... قالها بكل غرور في
وجهي أنه أبداً لن يقع في أسر أي امرأة... كسرني
يا لينة... كسرني!!!

عقدت حاجبيها في غضب ثم قالت لها بحزم:

_ أقسم لك أن أكسر هذا المغرور أمامكم... ولينة
الدالي لم تحث بقسمها قط!!!

كانت هذه بداية قصتها معه...

مجرد رغبة في إذلاله كما فعل بصديقتها
المقربة...

استعانت بأحد معارف والدها لتعمل في شركته...

ثم تعمدت لقاءه في المصعد كي تلفت نظره
إليها...

كانت تعلم أن رجلاً بغروره لن يلتفت إلا لامرأة
أكثر منه غروراً...

لهذا كانت تتعمد مشاكسته ومعاملته بكبرٍ
يستحقه...

حتى ذاك اليوم الذي تشاجر فيه لأجلها...
كانت هي فكرة علا التي راقبته حتى اطمأنت أنه
يسير خلفها...

ثم بعثت باثنين من معارفها ليتظاهرا بأنهما
يهاجمان لينة...

ليستكشفا كيف سيكون تصرفه....

لكنها عندما رآته مصاباً لأجلها...

وكيف دافع عنها باستماتة...

شعرت بقلبها يخفق من أجله....

وقد كان هذا خطأ قلبها الأول...

والذي تلتها سلسلة من الأخطاء!!!

لم تدرب بعدها كيف انقلب الصائد لضحية....

ووقعت هي في الشرك الذي نصبته له...

فجأة وجدت نفسها قد أدمنت وجوده...

صوته الأسر ونبرته المسيطرة...

وحنان عينيه الذي يخفيه خلف قناع من برود...

إلي أن جاء هذا اليوم الذي صارحها فيه بحقيقة

حبيبته الراحلة...

لتشعر وكأنها تلقت ضربة عنيفة علي رأسها...

لم تعد تعرف ما الصواب وما الخطأ...
لكنها مضت في مخططها كما اتفقت مع علا
وبقية الأصدقاء ...
كان من المفترض أن يحضروا جميعاً اليوم...
لتعلن هي أمام الجميع أنها خدعته...
وأنه سقط في فخها كغر ساذج...
وأن هذا الذي طالما تبجح بقوته وقسوة قلبه...
قد تزوجها رغم أنفه!!!!
فضيحة؟!!!!
نعم.... لكن من يهتم...؟!!!!
هي لا تبالي....
جزء بداخلها كان يرغب في التمرد...

في الانتقام من والدها الذي يهملها ويتعامل معها

كقطعة أثاث مهملة في بيته....

لعل فضيحة كهذه تشعره بضرورة وجوده

جوارها...

وهي التي لا أم لها ولا إخوة...

وتفتقد حنانه حد الجنون!!!!

نعم...

كان اتفاقها مع علا والأصدقاء أن تختم تصريحها

الناري الليلة بنفس الجملة التي استعملها - لتوه -

أنها جعلته يتزوجها رغم أنفه!!!!

وما فعله الآن مع غياب علا وأصدقائها لا يعني

سوي شئ واحد...

أنه كان يعلم!!!!

الفصل الأخير

لم تدرك كيف مر بها الوقت حتي وجدت نفسها معه
في بيتهما أخيراً....

لقد أصابتها الصدمة بما يشبه الشلل...

كانت تتحرك وسط الحضور بآلية تامة وكأنها
مغيبة....

وهو احترام صدمتها فلم يحاول التحدث معها حتي
الآن...

لكنه عندما أغلق باب البيت وجدت نفسها تنتفض
بقوة لتسأله بحدة:

_والآن... ما هي خطتك بالضبط!!؟

ابتسم وهو يقترب منها ليمسك كتفها هامساً
بهدهوء:

_ لماذا يجب أن تكون الأمور لديكِ دوماً خطأً
ومؤامرات؟!!!

أخذت نفساً عميقاً تتمالك به توترها ثم قالت
بشروء:

_ لأن الحياة دوماً هكذا... من لا يخطط لأمره
يتوه... يضيع وسط حياة بلا معني...

تأملها طويلاً ثم همس بحذر:

_ كحياتك مثلاً؟!!!

التفت إليه بحدة من شرودها لتتهف بانفعال:

_ لا تلعب معي دور المصلح الاجتماعي.... ماذا
تعرف أنت عن حياتي كي تحاسبني... ماذا تعرف
عن طفلة يتيمة تربت وسط الخادومات والمربيات

بلا عائلة...ولدت وفي فمها ملعقة من
ذهب...لكنها لم تجد من يطعمها بها...كل
طلباتي مجابة عدا طلباً
واحداً....الاهتمام...الحب والمشاعر لا وجود
لهما في حياتي سوي في الروايات والكتب...
تنهد في حرارة مطرقاً برأسه ثم سألها برفق:
_وبعد هذا تأتيكِ لعبة لذيذة علي طبق من
ذهب....رهان لطيف علي قلب رجل مغرور
بغرض إذلاله وإهانته.....فتقررين خوض اللعبة
لكسر الملل...صحيح!!؟
دمعت عيناها وهي تشعر بالذنب لتهمس بألم:
_لو استطعت أن أفعلها مع كل رجل يستهين
بمشاعر امرأة لفعلتها....أم أو أخت أو حبيبة...
ثم تهدج صوتها لتردف بنبرة مذبوحة:

_أو ابنة!

عقد حاجبيه بشدة وهو يتبين الآن سبب فعلتها...
هي لم تكن تنتقم منه هو...
لكنها كانت تنتقم من صورة والدها فيه...
صورة الرجل الذي لا يكثرث بالمشاعر ولا يهتم
بعاطفة...

شعر ساعتها بتعاطف غريب معها...
فاقترب منها ببطء ليضمها إليه بقوة...
ولم يكذب يفعلها حتي أجهشت في البكاء وهي
تشعر بالضيق...
كطفلة وجدت نفسها فجأة في عرض البحر...
ووحدها...

وحدها تماماً!!!!

تركها تبكي كما شئت علي صدره حتي هدأ
بكاؤها نوعاً....

فهمس في أذنها بحنان لم تشعره فيه من قبل بهذه
القوة:

_لو تعلمين كم هي غالية دموعك هذه!!
رفعت وجهها إليه في عدم تصديق لتهمس
بتشت:

_هل تسخر مني!؟

تعلقت عيناه بشفتيها وهو يهمس بعاطفة:

_احكمي بنفسك.

قالها وهو يتناول شفتيها بقبلة عميقة أودعها كل
مشاعره نحوها...

احتواء وحنان والكثير...

بل الكثير جداً من الحب!!!

نعم...حب...

حب غزا قلبه ببطء خبير...

حتي تمكن من أعماقه كلها...

ليجد نفسه فجأة غارقاً فيها...!!!

تظنه قد أعجب بغرورها وعنادها...

لكن الحقيقة أنهما لفتا نظره إليها فحسب...

لكن ما جذبه نحوها حقاً...

هو عيناها...

عيناها كانتا ترويان قصة طويلة من الاحتياج

والألم...

عينا طفلة تفتقد الحنان وتتوق للحب!!!

عينان تناديان قلبه برجاء خفيض...

وفي نفس الوقت...

تعدانه بحب من ذهب!!!!

أفاقت لنفسها بعد لحظات من قبلته المعبرة...

والتي لم تجعلها بعد في حاجة لسؤال...

هذا رجل لا يتظاهر ولا يدعي...

هذا رجلعاشق!!!

رفعت رأسها إليه لتهمس بحيرة:

_كيف عرفت عن خطتي؟!

تنهد في حرارة...

ثم تناول هاتفه من جيب سترته ليريها محادثة

مكتوبة بينه وبين...

علا!!!!

علا؟؟؟؟؟

اتسعت عيناها في ارتياح وهي تقرأ المحادثة
والصدمة تشل جسدها كله...

علا كانت تعترف له بكل شيء...

وتطلب منه أن يفسد الخطة ويفضحها بنفسه أمام
الحضور!!!!

همست بدهشة وكفها علي شفيتها:

_علا!!!! لماذا؟!!!

ضمها لصدرة هامساً برفق:

_حتي لا تفوزي بما فشلت هي في الحصول
عليه... أنا لم أخدعها كما أوهمتك... أنا أخبرتها
بأنني لن أقع في حبها هي أو سواها... عندما
وجدتها تطاردني بإصرار... وأنا كنت أظنني لن
أعشق بعد حبيبتي الأولى....حتي...

قطع عبارته فرفعت رأسها إليه لتهمس بترقب:

_حتي ماذا؟!

اقترب بشفتيه من وجهها ليطلع قبلاات رقيقة ناعمة
علي وجهها كله...

فأغمضت عينيها باستسلام...

لتسمع همسه الدافئ جوار أذنها:

_حتي أحببتك يا كتري!!!!

فتحت عينيها فجأة لتشهق هاتفة:

_أحببتني؟!!! أنا؟!!!!

ابتسم في حنان وهو يهمس بخبث:

_أحببتك رغم أنفي!!

ابتسمت بضعف ثم دفنت وجهها في صدره
لتهمس بانفعال وقد عادت دموعها تسيل علي
وجهها من جديد:

_ بالله عليك يا صهيب... قل الحقيقة... لا تجعل
هذا انتقامك مني... لا تذبحني بنفس
سلاحي... أرجوك.

رفع وجهها إليه ليهمس بنبرته المسيطرة:

_ صهيب الشافعي يعرف قيمة هذه الكلمة
جيداً... لم يقلها قبلك سوي لامرأة واحدة... حتي
أنت من تستحقها من جديد...

ابتسمت ابتسامة حقيقية فمنحها أجمل
ابتساماته...

ليهمس بنفس النبرة المسيطرة:

_ أحبك... كما أحببتني!

همست بارتباك وعيناها زائغتان في ضياع:

_أنا؟؟؟!!

أوماً برأسه إيجاباً ليهمس بحزم:

_حتي لو لم تعترفي بها....أنا أحسستها...عبرت

قلبي كشعاع نور...لهذا منعتك من تنفيذ

مخططك...ومنعت أصدقاءك من حضور

الحفل...لم أكن لأسمح لك أن تضيعي حبنا من

أجل مقلب سخييف!!!!

قالها ثم جذبها من كفها لغرفة نومهما...

حيث وجدت زهرة حمراء علي وسادتها...

وجوارها بطاقة صغيرة...

ناولها لها برفق لتقرأها....

_ في كل يوم أسائل نفسي...

ما الذي قالته عيناك لقلبي...

فاستكان ولان!!!

يبخل لسانك...

لكن عيناك بسحر الكلام سخيتان!!

أنتِ كتري...

ولؤلؤتي...

وياقوتي...

والمرجان!!

أنتِ شمس غفل عنها الكون...

فملكته وحدي...

لم يشاركني بها إنس..

ولا جان...

أنت عمر...

زاد من عمري...

وربيع...

به كياني ازدان..

أنتِ لو تدرين معجزة...

قل أن وجود بها الزمان!!!

ابتسمت في عاطفة وهي تهمس بامتنان:

_ كل هذا لي أنا؟!!!

ضمها إليه برفق ليهمس بحنان:

_ لكِ أنتِ يا كتري!!

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس بشرود:

_ لم يفعلها لي يوماً أحد... أنت أنقذتني حتي من
نفسي... لكن... لماذا... لماذا أنا بالذات؟!!!

عاد برأسه للخلف ليتفحص عينيها اللتين توهجتا
ببريق مختلف...

بريق حب وأمل...

ثم همس بحنان:

_ لأنك أنتِ... وكفي!!!

ضحكت بفرح...

ضحكة حقيقية هذه المرة... من كل قلبها...

ليذوب قلبه اشتياقاً لمحبوته المتوارية في خجل

في خدّها الممتلئ!!!

غمازتها اليتيمة...!!!!

فيهوي عليها بشفتيه يتذوقها بتلذذ هامساً بخبث:

_تظنين أنكِ تزوجتني رغماً عن أنفي يا صغيرة!!!!

لمعت عيناها بمرح يمتزج بعاطفتها نحوه....

فأردف وهو يحملها بين ذراعيه فجأة لتشهق بعنف
هاتفاً بشقاوة لذيذة:

_لكنني أنا من تزوجتك رغم أنفك!!!!

تعالى صوت ضحكاتها المرححة...

وهو يحملها معه لعالم من المشاعر طالما
افتقدته...

ليعوضها بحبه الغامر عن حرمان عمرها القصير...

فيجد كل منهما ضالته في حب احتله...

رغم أنفه!!!!

تمت



أنا وشهريار

قصة قصيرة

نرمين نحمد الله

القصة الرابعة

أنا وشهريار

المشهد الأول

_تزوجني يا عز!

قالتها حلا بنبرة قوية كعاداتها وهي تجلس معه في
استراحة المطار قبل قيام رحلة عمله المميز كطيّار

...

الحقيقة أن عز الدين لم يكن طياراً في عمله
فحسب...

لكنه كان كذلك في حياته كلها...

شخصيته أشبه بنحلة تتنقل بين الأزهار تنهل من
رحيقها فحسب...

دون حتي أن تمنح العسل...

شخصيةٌ وُجدت لتأخذ... لا لتعطي...

ولأنها تفهمه جيداً أعادت عرضها بنفس الثقة:

_ لن تتغير حياتك في شيء... زواجنا سيكون من

أجل الصغيرة فحسب... ويمكنك المضي في

طريقك كما تشاء... مجرد ورقة هي ما ستكون بيننا

لتخرس ألسنة الناس... ما عدا ذلك نحن سنكون

غريبين في بيت واحد...

تأملها عز بفضول وهو عاجز عن قراءة ملامحها...

وكيف يفعل؟؟!!

وجهها مستتر خلف نقابها الذي لا يبدو منه سوي

عينين كعيني القطط...

رقيقتين مع لمحة من شراسة!!!

خفض بصره لجسدها متفحصاً كعهده مع النساء

لكن عباؤها الفضفاضة لم تمنحه شيئاً مما أراد...

زفر بقوة وهو يشيح بوجهه...

حلا لا تزيد في عينيه عن كونها شقيقة زوجته
الراحلة...

لقد توفيت نادية منذ شهر واحد وتركت له لميس
الصغيرة ذات الخمسة أعوام...

ليجد نفسه فجأة في مأزق...

والداه متوفيان... وكذلك والداها...

فأين يترك الصغيرة مع كثرة رحلاته وأسفاره بحكم
عمله...؟؟!!

الحقيقة أن اقتراح حلا منقذ حقاً...

لكنه غريب...

كيف يخبرها الآن بموافقة وهو حتي لا يعرف
شكلها؟؟!!

نعم... منذ تزوج شقيقتها وهي منتقبة لا تلتقيه أبداً
بوجهها...

لكن... ماذا يهمه من جمالها أو عدمه...؟؟!!
هو لا يكثر كثيراً...

مغامراته مع العابثات تشبع كل جوعه للنساء...
ماذا يضيره لو كانت زوجته جميلة أم لا؟؟!!?
عاد ينظر لعينيها المترقبين بتفحص...
عيناها تفضحان عناداً أصيلاً...
وقوة واضحة...

وإلا ما كانت تجرأت لتعرض عليه هذا العرض
بنفسها...

أم تراها معجبة به؟؟!!
ابتسم بزهو وهو يصل لهذا الإدراك...

ومن في النساء تقاوم سحر عز الدين فهمي؟؟!!
الذي يلقبونه في مدينتهم بـ "شهياري" لكثرة
علاقاته العاطفية....

صحيح أن الجميع توقع أن يتوب عن هذا بعد
زواجه من نادية صاحبة الخلق الرفيع...
لكنه لم يصبر علي طبعه الغلاب...
ليعود لعلاقاته بعد ستة أشهر فقط من زواجه
بها....

أعلن صوت الميكروفون نداء من الإدارة باسمه...
فقام من مكانه وهو يقول لها بحزم:
_حسناً...يا حلاً...سأتم إجراءات الزواج بعد
عودتي من هذه الرحلة....
قامت بدورها ثم قالت له بحزم مماثل:

_ ليس زواجاً يا عز... مجرد عقد يضمن لي العناية
بأبنة شقيقتي... لا أكثر...

ابتسم ساخراً وهو يدرك قصدها الذي خجلت عن
البوح به... ليقول بعدها باستخفاف:

_ كما تشائين!!

مد يده لها مصافحاً لكنها كتفت ساعديها لتقول
بجفاف:

_ لا أصفح الرجال.

اتسعت ابتسامته الساخرة ثم ارتدي "الكاب"
الخاص به ليقول بتهكم:

_ حسناً يا صاحبة العصمة.

رمقته بنظرة قاتلة خلف نقابها الذي تمنى الآن لو
يخلعه ليري ملامح تلك المستأسدة....

لكنه تجاهل كل هذا ليرمقها بنظرة استخفاف
أخيرة قبل أن يغادرها بخطوات واثقة كطاووس...
وخلفه كانت هي ترمقه بنظرات حارقة لا تخلو من
أسف...

أسف امرأة اضطرت للاختيار بين واجبها
وحياتها...

فاختارت الواجب!!!!

رن الجرس في منزل حلا الذي تقيم فيه وحدها
بعد وفاة والديها

ثبتت نقابها علي وجهها ثم فتحت الباب ليقابلها
وجه الطاووس الفخور بنفسه كعادته...
أفسحت له الطريق وهي تقول باقتضاب:

_ أهلاً يا عز!

كاد يمد يده مصافحاً لكنه تذكر موقفها السابق
فتراجع وهو يدلف إلي الداخل...

جلس علي أحد الكراسي بكبريائه المعهود وهو
يتلفت حوله ثم سألها باهتمام:

_ أين لميس؟!!

_ نائمة.... هذا أفضل كي لا تسأل كثيراً....

قالتها باقتضاب وهي تجلس قبالة.... قبل أن
تسأله بلهجتها الجافة:

_ متي سيأتي المأذون؟!!

تنهد في حرارة فضحت عدم رضاه - الكامل - عن
هذه الزيجة....

ثم قال باقتضاب مماثل:

_ علي وصول!

أطرت برأسها وهي تشعر بضعف غريب علي
قوتها المعهودة....

مجنونة هي كي تقبل الزواج من عز الدين فهمي
بعد كل الخاطبين الذين رفضتهم طيلة هذه
السنوات؟!!!!

لكنها مجبورة...

ومن يدري...

ربما كان القدر يدخرها لهذه المهمة كي تربي ابنة
شقيقتها وتضمن حسن نشأتها في ظل وجود أب
فاسد كهذا...

تأمل شرودها بتفحص وهو يشعر بالعجز لأول مرة
في حياته أمام امرأة....

لا يستطيع معرفة أي شئ عنها...

لا شكلها ولا شخصيتها...

صندوق مغلق بأسراره وهو الذي لا يستفزه شيء
كالأشياء المغلقة!!!

أما عن شكلها فهو واثق أنها ليست جميلة....
لو كانت كذلك فما الذي أخرها عن الزواج طيلة
هذا الوقت؟!!!!

نادية كانت تقول أنها هي التي كانت ترفض
الخاطبين....

لكنه كان يرد عليها متهمكماً..."يتمنعن وهن
الراغبات"!!!!!!

كما أن عرضها - الغريب - بالزواج عليه جعله يدرك
أنها يائسة من الحصول علي فرصة أكبر....
لكنه لا يهتم بقصة جمالها هذه....

ولو أن الفضول يدفعه لمعرفة شكل وجهها علي
الأقل...

لهذا وجد نفسه يقول بلهجة أكثر رفقا:
_ أليس من حقي أن أري وجهك قبل أن يأتي
المأذون؟؟!!

رفعت وجهها نحوه لتقول ببرود:
_ لماذا؟؟!! هل تظنه سيكون زواجاً بحق؟؟!! ماذا
يعنيك لو كنت جميلة أو دميمة....؟؟!!
ورغم أن هذا - بالضبط - ما كان يدور برأسه لكن
عناده دفعه لأن يقول بتحدٍ واضح لقوتها:
_ حقي ولن أفطر فيه...

أومأت برأسها إيجاباً ثم بدأت في رفع نقابها عن
وجهها ببطء فاتسعت عيناه بدهشة تحكم فيها كي
لا يبدي لها رد فعله....

الفتاة كانت أكثر من جميلة...

بل... فاتنة...

وما زاد من جمالها في عينيه تلك الحمرة التي
كست وجنتيها لتفصح خجلها بعيداً عن قناع
برودها....

حسناً.... لا بأس.....!!!!

الصفقة هكذا تبدو رابحة...

لولا تشبثها بقرار الزواج - الصوري - هذا!!!!
واجهته بقوة عينيها المتنمرتين لتقول بعد لحظات
صمت:

_أريد وعدك أن ما بيننا لن يزيد علي كوني أمماً
بديلة للصغيرة....وفي المقابل أنا لن أقيد حريتك
في علاقاتك ال....

قطعت عبارتها وهي تمط شفتيها باشمئزاز
واضح...

فعقد حاجبيه بغضب وهو يهم بالرد عليها رداً
يخرسها....

لكن جرس الباب رن فقام واقفاً وهو يرمقها
بنظرات حادة قبل أن يقول بغضب مكتوم:
_المأذون وصل...أنا أُنحكِ وعدي علي أي
حال...

أسدلت نقابها علي وجهها ثم أطرقت برأسها حتي
دخل الجميع وبدأ الرجل في إجراءاته...
رمقها عز بنظرات مختلطة ليصطدم بدموعها التي
ملأت عينيها والتي لم ينجح نقابها في
إخفائها....

عقد حاجبيه وهو يتساءل في نفسه...

ما الذي دفعها لهذه الزيجة طالما هي حزينة
هكذا؟؟!!!

بالطبع لم يفهم عز الدين الذي اعتاد فقط أن ينهل
من بئر ملذاته معني أن يضحي أحدهم لأجل
شخص أو فكرة...

لهذا ظل يرمقها بنظرات حائرة ممتزجة بضيق لم
يدر سببه....

وهو يشعر الآن فقط أنه تسرع في هذه الزيجة....
وأن الأمر لن يكون سهلاً كما كان يظن...!!!

دخلت معه إلي شقته وهي تحمل الصغيرة التي
نامت علي كتفها....

أدخلتها لتمددها برفق علي سريرها في غرفتها...

ثم خرجت إليه لتجده جالساً علي الأريكة يرمقها
بنظرات مترقبة....

وقفت قبالته ثم قالت بكلمات بدت له وكأنها
عدتها عدأً:

_لاشئ سيتغير...البيت سيبقي علي نظام
نادية...سأختار الغرفة السفلية لتكون غرفتي بعيدة
عنك كي تبقي علي راحتك...تصبح علي خير...
قالتها وهي تعطيه ظهرها لتتوجه نحو غرفتها
فاستوقفها بندائه...

ثم قال لها بلهجة لينة:

_اجلسي يا حلا من فضلك...أريد التحدث
معك...

جلست علي الأريكة ترمقه بنظراتها الثلجية وبوجه
خشبي...

فسألها بفضول:

_ ماذا تعرفين عني كي تدفعي بنفسك في هذه
الزيجة الغريبة؟!!!

كان سؤاله غريباً بالنسبة لكونه زوج شقيقتها...
لكن وضعهما كان خاصاً...

فظروف عمله كانت تستدعي سفره أغلب
الوقت...

وإجازاته كان يقضيها في اللهو والعبث...
بعيداً عن أي ارتباطات عائلية!!

خفضت بصرها عنه لتقول بجمود:

_ نادية لم تكن شقيقتي فحسب... نادية كانت
صديقتي أيضاً... لهذا فأنا أعرف عنك الكثير رغم
أننا لم نكن نتحدث إلا نادراً...

أساء فهم عبارتها فارتسمت ابتسامة مزهوة علي
شفتيه وقد عاد يرتدي وجه الطاووس ليقول بغرور:

_وما عرفته عني جعلك ترغبين في الزواج بي!
ابتسمت بسخرية ثم عقدت ساعديها أمام صدرها
لتقذف عبارتها القاتلة في وجهه:

_بل ما عرفته جعلني أرغب في حماية ابنة
شقيقتي من أب مثلك...

قام من مكانه غاضباً وهو يلوح بسبابته هاتفاً
بسخط:

_كيف تجرؤين ...؟؟!!

قامت من مكانها تقاطعه وهي تهتف بحدة مماثلة:

_كيف أجرؤ علي ماذا؟؟!! إذا كنت أنت تتفاخر
بفسقك وتظنه مهارة فهل تستنكر عليّ أنا
الاعتراف به؟؟!!

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يرمقها بغیظ واضح...

فاقتربت منه خطوة لتهتف بقوة:

_من الآن فصاعداً لن يكون لنا حديث سوي ما
يتعلق بالصغيرة فحسب.... كل مطالبك بشئون
المنزل ستنقضي كما كانت أيام شقيقتي... فيما
عدا ذلك لا شأن لأحدنا بالآخر...

قالتها وهي تتوجه نحو غرفتها صافقة بابها
بعنف...

فضم قبضته بقوة وهو يهمس بغیظ مكتوم:

_ "عسكري"!!!! عز الدين فهمي تزوج هذا
ال "عسكري"!!!!!!

جلس عز يرتشف قهوته ببطء وهو يتأمل لعبها مع
صغيرته...

أسابيع مرت علي زواجه العجيب بها لكنها -
للحق- لم تخلف اتفاقها معه....

شئون المنزل تنقضي علي خير ما يرام...
ولميس الصغيرة تغلبت علي حزنها - الطفولي - بعد
وفاة نادية...

فيما عدا ذلك لا يكاد يدور بينهما حديث...
صندوق مغلق كما كانت معه دوماً حتي قبل وفاة
نادية....

سمع ضحكاتها العالية وهي تلاعب ابنته فالتفت
نحوها ليجدها تضع كفها علي شفيتها تكتم
ضحكتها الرنانة

والتي شعر بها مميزة ذات دويّ محبب ...
شعرت بالخجل وهي تختلس نظرة نحوه...

فكتم ابتسامة كادت تفلت منه...

هو يعرف أنها تتحفظ كثيراً في وجوده حتي أنها
لا تخلع حجاب رأسها وتجلس أمامه بعباءات
فضفاضة لا تظهر منها شيئاً...

فليحمد الله أنها تخلع نقابها ولو أنه يشك أنها
ترغب في وضعه أمامه أيضاً لولا أنه يقيدها...!!!!
تنهد في حرارة وهو ينظر لساعته...

لديه موعد مع إحدي رفيقاته بعد قليل...
اقتربت منه الصغيرة لتقفز علي ركبتيه ثم تعلق
بعنقه هاتفة بمرح طفولي:

_لميس تريد الخروج للملاهي... أرجوك يا أبي.
نظر لحلا نظرة راجية وكأنه يطلب منها أن تعتذر
للصغيرة بدلاً منه وتخلصه من هذه الورطة...

فرمقته بنظرة ساخطة ثم تبدلت ملامحها وهي
تحمل الصغيرة من علي ساقيه...

قبلتها علي وجنتيها وهي تقول بحنان:

_حلا ستأخذكِ في نزهة رائعة....ودعي والدكِ
لمشاغله...

تغيرت ملامح الصغيرة وهي تهتف بخوف طفولي:

_أخشي أن يضايقنا "الأشرار" كالمرة السابقة!!

عقد عز الدين حاجبيه وهو يرمق حلا بنظرة
متسائلة...

لكنها تجاهلته وهي تقول للصغيرة بحزم حنون:

_يجب أن تعتادي الدفاع عن نفسك...الأشرار في

كل مكان...يجب أن نحاربهم لا أن نهرب

منهم....

قبلتها الصغيرة بقوة وهي تهتف بحماس:

_ هل ستعلميني كيف أكون قوية مثلك؟!

أومأت حلاً برأسها إيجاباً فتملصت الصغيرة من

ذراعيها لتهتف بسرعة:

_ سأذهب لأرتدي ملابسني بسرعة...

ثم التفت لوالدها قائلة ببراءة:

_ اذهب أنت لعملك ولا تخف.... حلاً ستحميني

من الأشرار.

قالتها وهي تعدو نحو غرفتها فيما كادت حلاً

تغادره هي الأخرى لغرفتها لكنه استوقفها قائلاً

باستفهام حذر:

_ من هؤلاء الأشرار؟!!!

تحاشت النظر لعينه كعادتها وهي تجيبه
باقتضاب:

_ بعض الشباب ضايقونا أثناء خروجنا معاً المرة
السابقة...

عقد حاجبيه وهو يشعر ببعض الخزي...
هو يمرح مع صديقاته ويترك ابنته وزوجته يخرجان
ليواجهها مضايقات الشباب وحدهما؟!!!
قام من مكانه ليقف قبالتها قائلاً بحزم:
_ سأتي معكما.

ابتسمت ساخرة وهي تعقد ساعديها علي صدرها
بحركتها المعهودة :

_ ما هذا الكرم المفاجئ؟!!! لا تتعب نفسك يا
"شهریار" ... اذهب أنت لرفيقاتك ولا تخف... أنا

حاصلة علي الحزام الأسود في "الكاراتيه"
وأستطيع الدفاع عن نفسي وعن لميس.
ازداد انعقاد حاجيه ثم هتف بصرامة أخرستها:
_إياكِ أن تتحدثي معي بهذا الأسلوب ثانية...
أشاحت بوجهها عنه في نفور أثار دهشته قبل
ضيقه...

ما سر هذا النفور الذي تبديه نحوه...؟؟!!
هو الذي طالما لاحقه إعجاب النساء...
فلماذا هذه بالذات يلمح في عينيها نوعاً من
الاشمئزاز الصامت؟؟!!
شعوره هذا يقدر في غروره...
من هذه حتي تعامله هكذا؟؟!!
وتنظر إليه بهذه الطريقة؟؟!!

بل إنها تتجاهل وجوده وكأنه غير موجود!!!

زفر بقوة ثم أعاد هتافه الصارم:

_ هيا استعدي للخروج معنا... واحفظي لسانكِ هذا

معي فيما بعد!!

وقفت حلا في شرفة المنزل تستمتع بنسيم الهواء

في هذا الوقت من الليل...

ثم جلست علي الأريكة هناك تقرأ وردها من

القرآن...

بينما كان هو عائداً من إحدي سهراته المعهودة

يكاد يموت من التعب...

توجه لغرفته العلوية عندما استوقفته همهمات

ترتيلها من الشرفة...

عاد أدراجه للشرفة يراقبها من بعيد وهي تقرأ
القرآن بخشوع...

مظهرها الملائكي بدا غريباً علي عينيهِ اللتين
اعتادت الفجور...

صوتها الرخيم أحس وكأنه يغسل صدره ببراءته...
ظل متسماً مكانه يراقبها مأخوذاً...

وهو يشعر نحوها بشعور غريب...

وكانها بطهرها قد فضحت سواد خطاياها
كلها....!!!!

حتي ختمت قراءتها فأغلقت المصحف لتتبه
أخيراً لوجوده...

أطرقت برأسها للحظات ...

ثم قامت من مكانها لتغادر الشرفة هامسة
باقتضاب:

_تصبح علي خير.

استوقفها بندائه فظلت مكانها دون أن تنظر إليه...
تنحنح في حرج ثم قال بهدوء يحمل شيئاً من
الرجاء:

_اجلسي معي قليلاً...أريد التحدث إليك...
عادت تجلس مكانها في الشرفة فجلس علي أحد
الكراسي أمامها ليتأملها بتفحص...
لعله يكتشف شيئاً من خبايا صندوقها المغلق
دوماً....

لقد اعتاد قراءة النساء من عيونهن...
لكن هذه بالذات عيناها تبدو كالمرايا...

كلما نظر فيهما لا يري خبيثتها....

بل يري صورة لنفسه هو...

صورة قبيحة مشوهة بالخطايا تصيبه بالنفور...

لهذا تخذله دوماً خبرته - الشهيرة - معها...

فيشعر أنه عاد أمامها مجرد غرّ ساذج يقف لأول
مرة أمام امرأة!!!!

شعرت بتفحصه الحائر نحوها فاستغفرت الله
بصوت مسموع ثم سأله بلهجتها الثلجية:

_ ما الأمر يا عز؟!!! ماذا تريد؟!

أطرق برأسه للحظة ثم عاد يرفعه نحوها متسائلاً:

_ هل أنت سعيدة بحياتكِ معي؟!

كان دورها لتطرق برأسها للحظات ثم تجيب
بخفوت:

_لست سعيدة لكنني راضية...الآن أدرك حكمة
القدر في تأخر زواجي...لعله كان يدخرني لهذا
الدور مع لميس...

ارتفع حاجباه في دهشة لا يستوعب أن هناك أحداً
بهذه الطيبة وهذا الإيثار...

لتجول عيناه علي ملامحها الجميلة بتفحص
متسائلاً :

_ولماذا تأخر زواجك كل هذا الوقت؟! أنت
عروسٌ لا تفوتها عين راغب!!

ظلت علي إطراقها وهي تقول باقتضاب:

_نصيب!

شعر بالضيق من صدها المتواصل له....

إنها - بالكاد- ترد عليه...

قد يستوعب أنها بالتزامها الديني وحشمتها قد
تكون تكره فساده...

لكنه يشعر أن الأمر أكبر من هذا...

نفورها نحوه مبالغ فيه...

كأنها تعرف عنه شيئاً عظيماً!!!!

قطعت أفكاره الحائرة عندما قامت من مكانها

تقول بخشونة لا تليق مع رقة ملامحها:

_ يبدو أن سهرتك كانت تفتقر للثروة وتريد

تعويض هذا معي... لكنني أريد النوم... تصبح

علي خير...

قالتها ثم لم تنتظر رداً لتغادره بان دفاع بخطوتها -

العسكرية - المميّزة...

فزفر بقوة وهو يهمس في نفسه بسخط:

_"عسكري"!

عاد عز الدين من رحلته الأخيرة إلي منزله وهو
يشعر بالإرهاق...

حمام دافئ ووجبة ساخنة وست ساعات من
النوم...

وبعدها يكون جاهزاً لسهرة الليلة ورفيقته ستكفل
بإنعاشه...

اتسعت ابتسامته العابثة عندما تذكر رفيقته لكنها لم
تلبث ان اختفت عندما تذكر من تسمي -مجازاً-
زوجته...

دار ببصره في المكان باحثاً عن "العسكري" التي
تسكن معه - كما يسميها في ذهنه - لكنه لم
يجدها...

لا هي ولا ابنته...

أرهف سمعه ليصله صوت موسيقا صاخبة من
المطبخ...

توجه نحوه بخطوات حذرة ثم اتسعت عيناه في
دهشة للمنظر أمامه...

ف هناك كانت هي بثوبها الأرجواني القصير تمسك
بيدي ابنته وتراقص معها علي أنغام أغنية
شهيرة...

شعرها الذي لم يره يوماً منذ زواجه - العجيب - بها
كان ينسدل علي ظهرها حتي آخر ظهرها ...
تتمايل خصلاته في دلال علي خصرها الذي كان
يتراقص بخفة أذهلته...

هل هذه هي... "العسكري" ؟!!!!!!!

ظل واقفاً مكانه متجمداً من الدهشة الممتزجة
بإعجابه...

فما رآه راقه كثيراً... كثيراً جداً في الواقع...
من يصدق أن عز الدين فهمي بسمعته المعروفة
لديه امرأة كهذه في بيته...
بل إنها - رسمياً - زوجته وهو غافل عنها؟!!!!!!
انتبهت له ابنته فهتفت باسمه في مرح طفولي...
شهقت حلاً في جزع...

ثم اندفعت بسرعة لتتجاوزته وتغادر لكنه أمسك
ذراعها يمنعها دون أن ينظر إليها...
وبذراعه الآخر حمل ابنته مقبلاً إياها وهو يقول
بلهجة ذات مغزي:

_ترقصين جيداً يا حبيبتي.

حاولت حلا نزع ذراعها من كفه دون أن تنتبه
الصغيرة لكنه لم يفلته...

فيما ضحكت الصغيرة وهي تقول بحماس طفولي:

_حلا علمتني!

اتسعت ابتسامته الماكرة وهو يقول لابنته دون أن
ينظر لهذه المشتعلة غضباً جواره:

_نعم المعلمة والله!

احمرت وجنتاها وهي تشعر أنها تحترق...

إن لم يكن غضباً فخجلاً!!!

خاصة عندما صرف ابنته إلي غرفتها ليلتفت إليها
وكأنه انتبه - أخيراً - إلي وجودها...

ليمسك ساعديها قائلاً بخبث وعيناه تطوقان
ملامحها بشكلها - الجديد - عليه:

_أين كنت تخفين كل هذا يا "زوجتي"!!!؟

ضغط علي حروف كلمته الأخيرة ...

فنفضت ذراعيها منه وهي تقول بهمس حاد حتي
لا تسمع الصغيرة:

_زوجتك هذه علي الأوراق...أنا هنا مربية
للصغيرة فحسب...إياك أن تحلم بأكثر من هذا!!

جلست حلا علي سريرها تقلب في دفتر مذكرات
نادية الذي تركته لها...

كانت تكتب فيه كل شئ عن عز الدين...
منذ أول مرة رآته فيها ليحتل قلبها دون استئذان...
ومروراً بمواقف خطبتهما الملتهبة بمشاعره التي
كان يجيد التعبير عنها بخبرة عاشق محترف...

ثم زواجهما الأسطوري الذي تحدثت عنه المدينة
كلها...

وختاماً بحكايا غدره ومغامراته التي كانت تعرف
عنها ومع هذا كانت تخفي عنه هذا كي تحتفظ
بماء وجهها فقط أمامه...

وكي لا تخسره كوالد لابنتها التي لم يكن لها ذنب
في سوء اختيارها لأبيها...!!!

تنهدت حلا في حرارة وهي تقرأ عذاباتها بين
السطور...

شعورها بأنها كانت تحترق في كل مرة كانت تعلم
أنه يتركها لغيرها...

ثم قرارها الذي سبق وفاتها مباشرة بأن تنفصل عنه
لأنها لم تعد تحتل...

لكن القدر لم يمنحها فرصة اختيار القرار...

لقد رحلت نادية حقاً ولكن ليس بمزاجها...
بل اختطفتها يد الموت فجأة في فاجعة ظلت
المدينة تتحدث عنها لفترة طويلة...
يقولون أنها كانت أزمة قلبية مفاجئة...
لكن حلا تشعر أنها لم تكن كذلك...
بل وكأن قلب نادية الذي فاض بحب عز الدين لم
يحتمل قرارها بالانفصال عنه رغم خياناته...
فاختار أن يتوقف علي أن ينبض بدونه!!!!
جميلة كانت نادية في عشقها ووفائها...
لكن عز الدين واجه كل هذا الجمال بوجه قبيح
رسمته ملامح خيانتة...
لهذا سيبقي - في نظرها - يحمل ذنب نادية في
عنقه...

حتى لو برأه القانون والشرع...

هي وحدها تعلم أنه قتلها!!!

_حلا...أبي مريض!!!

هتفت بها لميس بذعر طفولي وهي تقطع عليها
أفكارها...

فقامت من فراشها بتثاقل وهي تسألها بلا مبالاة:

_ماذا به؟!!!

بكت الصغيرة وهي تقول بخوف:

_يقول أن حرارته مرتفعة ولا يستطيع النهوض من
الفراش.

تناولت حلا حجابها لتلفه علي رأسها...

ثم انحنى لتقبل الصغيرة هامسة بحنان :

_لا تخافي يا حبيبي...سيكون بخير...

تعلقت الصغيرة بعنقها وهي تهتف بخوف:

_هل سيموت مثل أمي؟!!!

عقدت حلا حاجبيها وهي تضم الصغيرة أكثر

هامسة بقلق بدأ يشق طريقه لصدرها:

_لا يا حبيبتى... لا تخافي... لكن ابقى بعيداً عن

غرفته حتي لا تصابي بالعدوي...

قالتها وهي تقبلها علي جبينها بعمق ثم تركتها أمام

ألعابها والتلفاز...

لتذهب إلي مهمتها -البغيضة- التي يبدو أنها

ستجبر عليها معه...

طرقت باب غرفته حتي سمح لها بالدخول...

دخلت بخطوتها العسكرية فكتم ضحكته وهو

يقارن مشيتها الرجولية بغنجها وتمايلها الراقص

الذي رآه بالأمس!!!

هذه المرأة إما أن تكون مصابة بانفصام
الشخصية...

وإما أن تكون ممثلة بارعة لتخفي فيض أنوثتها
الذي عاينه بنفسه خلف واجهتها العسكرية
هذه!!!

اقتربت منه لتضع أناملها علي جبهته للحظات...
ثم قالت بجفاء:

_حرارتك مرتفعة... سأتصل بطبيب!!

ابتسم من ردة فعلها التي تشعره بالتسلية...
ثم تأوه بضعف وهو يشعر بالصداع يكاد يفلق
رأسه...

وبعدها بقليل...

تفحصه الطبيب ليكتشف أنها مجرد عدوي
فيروسية لكنه يحتاج فقط للراحة والدواء...
والصراحة أن حلا لم تقصر معه في شيء...
طعامه ودواؤه كانا يصلانه في مواعيد دقيقة...
لتزداد فكرته رسوخاً عن انضباطها "العسكري" في
كل شيء!!!

ثلاثة أيام مرت به هنا في منزله لا يصدق أنه
قضاها كلها في الفراش دون خروج...
لم يفعلها من قبل...

هو الذي يكره المكوث في المنزل تحت أي
ظرف...

يحب الانطلاق كطير حر بلا قيود ولا ضوابط...
لهذا كانت هذه الفترة بالنسبة إليه كتعذيب شاق...

لولا....!!!!

نعم...لولاها هي!!!

هي التي صار يتلذذ بمراقبتها واستكشافها...
زمة شفتيها التي تحافظ عليها أمامه لتعطيه انطباعاً
دائماً بالسخط...

وحاجباها المنعقدان دوماً عندما تحدثه وكأنه
طفلٌ معاقبٌ أمام معلمه...

وملامحها المتجهمة التي لا تنبسط إلا عندما تأتي
ابنته...

فتغير تماماً لتنير ابتسامتها وجهها كصفحة
القمر!!!!

لقد صار يحب تناقضاتها هذه...

صندوقها المغلق بأسراره صار يستهويه أكثر...

واهتمامها به في مرضه - رغم جفافه - جعله يطمع
بالمزيد...

نعم... لقد أصبح يريد لها...

لا يهمه مسمي ولا يريد توصيفاً لشعوره...

هو يريد لها فحسب...

وعز الدين فهمي لم يفشل في الحصول علي امرأة
يريد لها يوماً!!!

حملت حلا صينية الطعام كالعادة منذ بضعة أيام
لتتوجه لغرفته...

وضعتها جواره علي السرير عندما وجدته نائماً...

ثم هزته برفق لتقول بجفائها المعتاد:

_عز... استيقظ...

أجاد التظاهر بالنوم وهو يحاول استكشاف ردة
فعلها...

لكنه فوجئ بصمتها الطويل أمامه...

والذي لم يكن يدري سببه!!!

وأمامه كانت هي تتأمل ملامحه النائمة بتفحص...

تتذكر كل ما كانت نادية تكتبه عنه...

نادية كانت تحب مراقبته نائماً...

كانت تقول أنها تراه في نومه قد عاد طفلاً بريئاً...

لا تلوثة خطايا غدره التي تجوب أشباحها علي
ملامحه عندما يستيقظ....

لهذا كان يحلو لها تحسس وجهه وهو نائم...

تبحث فيها عن بقايا عشقهما القديم....!!!!

أغمضت عينيها بألم عندما تذكرت نادية
وكيف انتهت حياتها بسرعة دون أن تستعيد حبها
الضائع...

دمعت عيناها وهي تسترجع ما قرأته عن قصة
عشقهما....

تفاصيل حبه المشتعل لها أول زواجهما...
مواقفه العاطفية معها...

كيف كان رقيقاً متفهماً عطوفاً...

وكيف انتهى به الأمر مجرد خائن...!!!

لماذا؟؟؟

لماذا ركلتَ بقدمك حباً كهذا الذي منحته لك

نادية...؟؟؟!!!

لماذا طوحته بيدك في الهواء كورقة

مطوية...؟؟!!!

لماذا رفعتها علي جبال الحب كملكة متوجة...

لتدفعها بعدها للسقوط من كل هذا العلو...؟؟!!!

لماذا أحييتها بحبك... وقتلتها بغدرك...؟؟!!!!

لم تنتبه أنها همست بعبارتها الأخيرة بصوت

مسموع...

إلا عندما فتح هو عينيه ببطء ليسألها بدهشة:

_ ماذا قلتِ؟؟!!

عقدت حاجبيها بغضب أشعل ملامحها للحظة...

قبل أن يعود لوجهها بروده وهي تقوم من جواره

قائلة بخشونة:

_ جيدٌ أنك استيقظت... تناول طعامك...

أمسك كفها وهو يقوم ليجلس قائلاً بضيق :
_ أرجوكِ يا حلا أخبريني... ماذا كنتِ تقصدين
بعبارتك؟؟؟

أشاحت بوجهها في ضيق وهي تفر بقوة...
فنفذ الغطاء ليقف قبالتها ممسكاً بكتفيها يهزهما
بقوة قائلاً بلهجة أعنف:

_ أنا أصبر علي سوء أسلوبك برغبتني... فلا
تستفزني أكثر....

نفضت ذراعيه من علي كتفيها هاتفة بانفعال لم
تستطع التحكم فيه:

_ سوء أسلوبي؟؟؟ ماذا تعرف أنت عن سوء
الأسلوب؟؟؟ دعني أنا أخبرك... أخبرك عن امرأة
أحبت بكل ذرة في قلبها ليقتلها الرجل الذي
عشقه بدم بارد...

هز رأسه وهو يهتف بحدة :

_بماذا تهدين أنتِ؟!!! نادية ماتت بأزمة قلبية
مفاجئة...أنا لم أقتلها...

لكزته بسبابتها في صدره وهي تهتف بصوت
متهدج:

_أنت قتلتها قبل أن تموت....خذلها قلبك أنت
قبل أن يخذلها قلبها....!!!!

قالتها ثم انهارت فجأة في البكاء لتندفع مغادرة
غرفته وهي تشعر بقلبها يكاد يتوقف...

لكنه تبعها إلي غرفتها ليجذبها إليه هاتفاً بغضب:

_أريد تفسيراً لما قلتيه؟!!! لن أكرر كلامك
هكذا.!!!

دفعته بقوة لتتناول دفتر مذكرات نادية من علي
سريرها هاتفه بحدة:

_خذ واقراً بنفسك...ولو أنني أشك أنك قد
تتأثر...

تناول منها الدفتر بعنف ثم توجه نحو غرفته ...
جلس علي سريرهِ يقرأ مذكرات نادية التي لم يكن
يعلم عنها شيئاً....

دمعت عيناه رغماً عنه وهو يلاحق طيفها الرقيق
بين السطور...

تارة يتخيلها تبسم وهي تكتب عن مزاحه معها....
وتارة يري حمرة وجنتيها الخجولة عندما كان
يغازلها...

وتارة يتتبع خيط دموعها التي تركت أثرها علي
الورق فتشوه الحبر واهتراً مكانه....

وهذا ما كان غالباً علي سطورها الأخيرة التي علم
منها أنها كانت تفكر جدياً في طلب الطلاق لأنها

ملت انتظاره علي رصيف قطار لن يكون لها فيه
مكان!!!!

أغمض عينيه في ألم وهو يشعر بكلامها الصادق
يحرق قلبه بحمم من لهيب...

لقد تباعدت علاقتهما كثيراً بعد زواجهما...
رغم أنه كان يهيم بها حباً في أوله...
لكن طبعه السيئ غلبه...

عز الدين فهمي عجز أن يكون رجل امرأة
واحدة...

وعاد لنزواته غافلاً عن تلك الصابرة التي احتملت
كل هذا دون حتي أن تعاتبه...

حتي فاض بها الكيل ولم تعد تقوي علي
المزيد!!!

مد أنامله يتحسس حروف خاطرتها الأخيرة التي
كتبتها قبل وفاتها بيوم واحد...
ثم انحني برأسه عليها يقبلها وهو يدفن وجهه في
الصفحة التي لازالت تحمل رائحة عطرها
المميز....

يا شهريار العصر ...
قد مللتُ الانتظار...
وزهدتُ فيك وفي هواك...
وأسدلتُ الستار...
ما عدتُ أحسب كم عشقت...
وكم ستعشق...
ما عدتُ أغضب...

أو أغار!!!

ما عدتُ آمل أن تغيرك الليالي...

لن تنبت النيران...

وسط ريح الشك شيئاً...

غير نازٍ

يا شهر يار العصر...

ما عدتُ أعرف...

هل عشقتك حقاً...

أم عماني الانبهاز

وهل عشقتك أنت...

أم عشقت حديثك...!!؟

أم غرورك...!!؟

أم جنونك...!!؟
ولهوك في عيوني كالصغار
وهل رأيتُ الحب في عينيك حقاً...!!؟
أم أنني كنت أزين الليل...
كي يبدو في عيني نهاراً...!!؟
هل يصبح الليل يوماً مهما تزين
بعضاً من نهار؟!!!!!!
لا تكسر الأقداح...
وتشعل الدنيا...
وتقذف الأحجار...
غضبك المكتوم ما عاد يعينني...
ما عاد يورثني انهياراً...

ثم ندماً واعتذار
فالحب بين قلبينا جواً خاسراً
ما عاد يعرف طعم الانتصار
الحب بين قلبينا لوحة بيضاء...
تنقصها الرسوم والملاح
والإطار
الحب عندي بعث بعد عدم...
والحب في شريعتك انتحار...
يا شهريار العصر
عفواً
قد آن الأوان...
أن أغادر ذا القطار...

ما عدتُ أملك فيه تذكرة...

أو متاعاً...

فلمَ أظلُ بهذا القطار؟!!!!

وقفت حلاً تراقبه وهو يصلي تشعر بأنها تري
معجزة...

عز الدين تغير كثيراً...

لا... بل انقلب مائة وثمانين درجة...

يبدو أن صدمته فيما قرأه لمست جزءاً من قلبه لم
يمت بعد...

لقد ظل حبيس غرفته بعدها يومين كاملين لم تره
فيهما...

وبعدما خرج منها كان يتحاشي النظر إليها تماماً...

حتى لاحظت أنه ما عاد يسهر خارج المنزل...
بل يقضي أغلب إجازاته مع لميس الصغيرة التي
زاد اهتمامه بها...

وكأنه شعر بالذنب لأنه أدرك أنه ربما كان سبباً
غير مباشر في وفاة نادية!!!!

والآن تزداد سعادتها برؤيته يداوم علي صلواته
التي لم يكن يؤديها قط!!!

عز الدين تغير...

لكن هل سيثبت ...

أم أنها مجرد فترة عابرة سيعود بعدها لعهد
القديم؟؟!!

سلم من الصلاة ثم قام إليها قائلاً بجدية لم تعهدا
فيه من قبل :

_تعالى يا حلا...أريدك فى أمر هام.

تبعته إلى الشرفه فأعطاها ظهره مستنداً إلى السور
ثم قال بحزم:

_زواجنا كان منتهى الأنانية منى....أنا أحرملك من
شبابك وحياتك مستغلاً حبك لابنتى...لهذا فأنا
سأحلك من هذا الارتباط...لكن امنحني، شهراً
واحداً حتى أغير طبيعة عملى لعمل إداريّ يمكنني
من البقاء معها بدلاً من عملى الحالى الذى
يستدعى سفرى كثيراً...

اتسعت عيناها بصدمة واضحة وهى تستمع
لكلماته...

لقد تغير حقاً...!!!

ياالله!!!

أخيراً أفقت من سباتك يا عز؟!!!

تقدمت نحوه لتقول بلهجتها الجافة التي لم تستطع
تغييرها معه للأسف حتي الآن:

_ ما الذي قلب أحوالك هكذا؟!!! لا تقل لي أنها

مذكرات نادية !!!!

التفت إليها صامتاً للحظات...

ثم قال بشروء:

_ لا أستطيع الجزم أنها كانت مذكرات نادية
فحسب... لكنه شعور ملأني فجأة أن حياة المرء
كلها قد تنتهي بلحظة... لحظة واحدة يودع فيها
كل ما كان... فلا يجد أمامه سوي ما جنته
يداه... وويل لمن خرج منها بكف فارغة وقلب
غافل...

دمعت عيناها وهي تشعر بالصدق في كلماته...

صدق مس قلبها كشعاع نور...

فابتسمت ابتسامة حقيقة لم تمنحها يوماً له...

ثم قالت بلهجة رفيقة:

_حسناً يا عز... سنتظر شهراً وبعدها نري كيف

ستصير الأمور...

ومضي الشهر...

ثلاثون يوماً تحول فيها شهر يار إلي زوج مصري

أصيل بعدما تمكن من تحويل عمله إلي آخر

إداريٍّ بأسرع مما توقع....

يستيقظ مبكراً ليذهب إلي عمله...

ثم يعود لينام قليلاً وبعدها يستيقظ ليذاكر مع

لميس واجباتها المدرسية...

ثم يذهب مع حلا لشراء أغراض المنزل...

ويعودان بعدها ليتناولوا العشاء مع الصغيرة أمام
التلفاز...

ثم يذهبون جميعاً للنوم كعائلة صغيرة
سعيدة.....!!!!

العجيب أن عز الدين لم يكن يشعر بملل كما
توقع...

ربما هو شعوره بالذنب الذي كان يردعه عن
العودة إلي زلاته...

وربما هو صدق توبته الذي شجعه علي الثبات...
وربما وجود حلا التي تكشفت له أسرار صندوقها
المغلق يوماً بعد يوم...

ليري فيها أنثي حقيقية....

تختبئ خلف واجهة عسكرية وتداري رقتها بغلاف
صلب لكنه سهل الكسر...

تماماً كما حدث منذ أيام ...

عندما انقطع التيار الكهربائي وهي واقفة تعد لهم
العشاء في المطبخ...

ذهب ليطمئن عليها لكنه اصطدم بجسدها الذي لم
يره في الظلام...

صرخت بقوة فضحك طويلاً وهو يضمها إلي
صدره هامساً في أذنها:

_لا أصدق أن حلا تخاف!!! يا عزيزتي أنتِ قادرة
علي إثارة رعب الأشباح نفسها!!!

ضحكت بدورها ضحكة رنانة عالية داعبت قلبه
ثم حاولت دفعه برفق...

لكنه تشبث بها أكثر وهو يعيد همسه في أذنها
بخبث:

_وتضحكين أيضاً مثل النساء؟!!! رحم الله وجه

العسكري الذي كان يعيش معنا!!!!

عاد التيار الكهربائي في هذه اللحظة...

ليري تخضب وجنتيها بحمرة قانية...

وعيناها اللتين التمعتا بخجل حقيقي وهي تهمس:

_ابتعد يا عز...!!

التقط لمعة عينيها ليأسرها بين حدقتيه للحظات...

ثم خفض بصره إلي وجنتيها ليقبلهما بخفة هامساً

بحرارة:

_لا تصدقي ما قلته الآن.... كل ما فيك حلو... بل

أنتِ الحللا كله!!!!

_أبي.... اصنع لي جديلة!!!!

هتفت بها لميس في رجاء طفولي...

فضحك عز الدين ثم اعتدل في جلسته علي
الأريكة قائلاً بمرح:

_أحلي جديلة لحبيبة أبيها.

اندفعت الصغيرة تجلس أمامه علي ركبتيها علي
الأرض....

ليبدأ هو في صنع جديلتها القصيرة حسب طول
شعرها...

وأمامهما كانت حلا تراقبهما بحنان يمتزج
بحذر...

مشاعرها الوليدة نحوه تربكها...

مشاعر يجربها قلبها لأول مرة...

كل يوم بل كل ساعة له معها تشعر أنها تنجذب
نحوه أكثر...

بحر رمال متحركة زلت فيه قدمها ولم تملك إلا
الغرق فيه....

هو بالذات الذي طالما شعرت نحوه بالنفور...
بدأت تدمن وجوده - المنعش - حولها كرائحة
الليمون...

وجوده الذي يشعرها بارتباك لذيذ تجربه في
حياتها لأول مرة...

الغريب أنها تشعر أنه أيضاً صار يحمل لها مشاعر
مشابهة....

هو لم يصرح بها - بالطبع - لكنها تظهر في نظراته
التي صارت أكثر دفئاً ولهفة...

وفي كلماته التي - رغم تحفظها - تحمل كثيراً من
إعجابه...

قطعت لميس أفكارها وهي تقوم بعد أن حظيت
بجديلتها

فقبلها عز الدين علي جبينها بعمق هاتفاً بحنان:
_ حبيبة عز!!!

عانقته الصغيرة بقوة ثم توجهت نحوها قائلة بنفس
الرجاء الطفولي:

_ دعيه يصنع لكِ واحدة مثلي يا حلا.... أرجوكِ.

ابتسم بخبث وهو ينظر إليها رافعاً كفيه في
استسلام....

فرمقته بنظرة خجول ثم قالت للصغيرة محاولة
إقناعها:

_ هو ليس أبي كي يصنع لي جديلة!!!
جذبتها لميس من كفها لتعاود رجاءها يالاحاح
أكبر....

وصل إلي حد البكاء...!!!
فرضت حلا في النهاية وهي تجلس مكان
الصغيرة علي ركبتيها علي الأرض أمامه...
معطية له ظهرها وهي تشعر بالارتباك...
ابتسم في سعادة وهو يشكر للصغيرة صنيعة في
نفسه...

ثم مد أنامله برفق يزيح عنها حجابها الذي لازالت
تحرص علي ارتدائه أمامه....
أغمض عينيه بقوة ورائحة شعرها تملأ أنفه بعبق
الياسمين المميز...

نعم.... هذه امرأة يليق بها الياسمين...

بياضه ونقاؤه وعطره الذي يدخل القلب دون
استئذان.....

ورغماً عنه انسابت أنامله بين خصلات شعرها
الطويل تداعب منابتها ببطء شديد...
وكأنه يستعذب هذه اللحظات فلا يريد انقضاءها
بسرعة...

بل ارتشافها رشفة رشفة!!!
وأمامه كانت هي تكاد تذوب خجلاً....
حركة أنامله الحانية تصيبها بالدوار...
تملؤها سكينة وتشعرها بأمان لم يعرفه قلبها منذ
زمن بعيد...

أمان صدقه قلبها رغم محاولات عقلها المستميتة
بإقناعها أن شهريار لن يتغير...

وأنه سيعود حتماً لماضيهِ ولو بعد حين!!!!

وليته عقلها فحسب... لكنه وخز ضميرها الذي لم
يستوعب بعد سوي أنه كان زوج نادية الغالية...

ولم يتقبل بعد أن تأخذ مكانها...

لكنها استمعت لصوت قلبها - مجبورة - هذه المرة
وابتسامة حالمة تشق طريقها لشفتيها ...

وتصنع مع حمرة وجنتيها لوحة كاملة لامرأة

عاشقة!!!

عاشقة؟!!!!

عاشقة!!!

عقدت حاجبيها عندما جاءها هذا الخاطر...

وازدادت خفقات قلبها جنوناً...

لا لا....مستحيل!!!

لكن قلبها عاد يتراقص بين ضلوعها منتشياً...

ودقاته العابثة تغنيها عن الجدل!!!

قطعت أفكارها عندما أحست بتوقف حركة أنامله
علي شعرها...

ليصلها صوت الصغيرة وهي تصفق بكفيها قائلة
بمرحها الطفولي:

_جديلتكِ أروع وأطول...

التفت لترفع وجهها إليه بخجل...

ففوجئت به يحيطه بكفيه مقبلاً جبينها كما فعل
مع صغيرته قائلاً بصوت دافئ:

_حبيبة عز!!

اتسعت عيناها في ارتياح ...
وقد شعرت أن دم جسدها كله قد صعد إلي
وجهها!!!

فمال علي أذنها هامساً بمكر:
_حُكم العادة فحسب...أنا لم أقصد شيئاً!!!
قامت لتقف وهي تريح كفيه من علي وجهها
برفق...

ثم التفت للصغيرة هاتفة بارتباك:
_هيا يا حبيبتى وقت النوم...
راقب عز الدين انصرافها المرتبك بسعادة تمتزج
بحيرته...

هو لم يفكر فيها عندما قالها...
لقد خرجت منه رغماً عنه!!!

ورغم أنه قالها للكثيرات قبلها...

لكنها المرة الأولى التي يسبقه فيها لسانه قبل
عقله...

لينطق بها دون وعي!!!!

أسند رأسه علي ظهر الأريكة وهو يستعيد شعوره
بلمس شعرها بين أنامله...

شعرها الذي لم يكن شديد النعومة...

ولا يقال عليه أنه خشن!!!

بل بدا مثلها تماماً...

مزيج فريد من النعومة والصلابة تملك أنامله بسحر
غريب!!!

خصلاته شديدة الطول التي ازدانت بجديته كانت
وكأنها تخبره أن طريقه معها سيكون أيضاً
كذلك...

طويلاً طويلاً...

لكنه يشعر برغبته في إكماله...
حلا التي جعل لها القدر نصيباً سخياً من اسمها
في روحها وصورتها تستحق المثابرة...
وهو لم يكن يوماً رجلاً قليل الصبر!!!

_ماذا حدث للميس؟!!!

هتف بها عز وهو يندفع نحوها في المشفى....
كانت واقفة في الرواق خارج غرفة الطوارئ حيث
احتجزت الصغيرة...

فقلت بتماسك يتطلبه الموقف الآن:

_لقد غفل عنها المدرب في حمام
السباحة... فدخلت في منطقة ليست لها... إنهم
يحاولون إسعافها بالداخل...

خبط قبضته في الجدار بعنف وهو يهتف بغضب:
_لو كنت معها لما حدث هذا!!!

اقتربت منه لتربت علي كتفه قائلة :

_استغفر الله يا عز... هذا قدر... ثم إنك لم تكن
تلهو... لقد كنت تؤدي واجب العزاء في قريبك...
أغمض عينيه بآلم وهو يقول بخوف غزا عينيه
بإكتساح:

_أخشي أن يعاقبني القدر بفقدائها مثل
نادية... أخشي أن أكون قد ضيعتها بإهمالي...

تناولت كفه تحتضنه بقوة بين كفيها ...

ثم نظرت لعينيها بعمق هامة بثقة وكأنها تغرس
كلماتها بروحه:

_القدر يعاقب الغافل بالحرمان أحياناً... لكنك ما
عدت غافلاً... الله كريم لن يرد حسن توبتك بسوء
عملك...

لا تصدق غير هذا... ولا تحمل نفسك ما لا
تطيق!!!

ظل ينظر لعينيها لحظات يستمد منها قوة يحتاجها
في هذه اللحظات...

حلا هذه طاقة من نور دخلت حياته كهدية من
القدر...

لتقلبها بعصاها السحرية فتزع مكان أشواكه زهوراً
من أمل!!!

قطعت أفكاره عندما فتح باب الغرفة ليخرج
الطبيب مبتسماً :

_ لا بأس...الوضع الآن مستقر...

اندفع عز نحو الغرفة ليطمئن عليها...

ثم احتضنها بقوة وهو يغمر وجهها بقبلاته...

هامساً بحرارة:

_الحمد لله...الحمد لله...

ظل يكررها تباعاً حتي ربت حلا علي كتفه هامسة
بحنان:

_دعها تسترح يا عز!!

ربت علي وجنة الصغيرة بحنان وهو يمددها علي
الفراش برفق ثم التفت إليها وعيناه دامتان
تأثراً...

لتفاجأ به يحتضنها بقوة وهو يقبل رأسها هامساً
بامتنان:

_أنتِ تميمة حظي التي سأبقي أستبشر بها طوال
عمرى....

جلست حلا علي أريكة الشرفة تفكر بشروء....

ماذا جري لها؟!!!

لقد تبدلت أحوالها وما عادت تعرف نفسها....

شعورها به يتعمق يوماً بعد يوم...

حتي أنه ما عاد يفارق تفكيرها ليلاً أو نهاراً....

لا....لم يعد طيف نادية يقف حائلاً بينهما...

فقد شعرت أنها لا بد أن ترضي بحكم القدر...

وسنة الله في كونه تستدعي التغير للبقاء....

بل علي العكس...

ربما يكون أفضل ما تقدمه لنادية الآن أن تحافظ
لها علي بيتها وزوجها...

أو - بالأدق - الذي كان زوجها...

وأن تبقي جواره تثبه علي طريقه القويم الجديد...

ليس من أجله فقط... بل من أجل ابنتهما
كذلك!!!!

ومع هذا لا تزال تشعر بالحنق علي نفسها...

لا تريد أن تنجرف في سيل مشاعرها العذراء
نحوه...

هي آمنة طالما كان الأمر في حدود المفروض
والواجب...

لكن القلب إذا دخل في المعادلة فسيقلب كل
الموازين!!!!

لا... لا... لا...!!!!

لن تسمح لنفسها أن تقع في هذا الفخ...
لن تكون ضحية جديدة لشهريار يستمتع بها ليلاً ثم
يذبحها بسيف غدره عندما تطلع الشمس!!!!
شعرت بكفيه علي كتفيها فالتفت إليه وهي تكاد
تقوم...

لكنه تشبث بكتفيها ليبقيها جالسة ثم دار ليجلس
جوارها هامساً بحنان:

_ ما الذي يجعلك تسهرين حتي الآن؟!!

أطرقت برأسها للحظات...

ثم التفت إليه قائلة بتماسك تدعيه:

_لقد انقضي الشهر الذي اتفقنا عليه...وحان
الوقت لنهي العقد الذي بيننا....أنا الآن موقنةٌ من
أنك حقاً قد تغيرت...ويمكنني الاطمئنان علي
لميس معك...

عقد حاجبيه بشدة وعيناه تحملان رجاءً عجز عن
البوح به...

رجاء تلقته عينها بنهم لكنها غضت الطرف عنه
بصبر تحسد عليه...

قامت من جواره لتشيح بوجهها هامسة :

_دعنا ننه الأمر بسرعة !

قام ليقف مواجهاً عينها برجاء عينيه الصامت
هامساً بخفوت:

_وهل ستقدرين علي فراق.....لميس!؟!

أغمضت عينها بألم للحظات...

ثم همست وكأنها تقنع نفسها قبل أن تقنعه:
_يمكنك أن تجلبها لزيارتي كل أسبوع في
إجازتها....

أمسك كتفها هامساً بترقب:

_هل تشعرين حقاً أنني تغيرت!!؟

هربت بعينيها من أشعة عينيه الدافئة التي كانت
تخرق جليد قلبها فتذيه في لحظات....
لتهمس بصوت متقطع:

_بالطبع...تغيرت...وأتمني لو تبقي كذلك...

انتقل كفاه من كتفها إلي وجهها يحيطانه برفق
وهو يعيد همسه المهلك:

_هل يعني هذا أنكِ صرتِ تأمينني عليها!!؟

ارتجف جسدها وهي عاجزة عن الإجابة علي
سؤاله المفخخ....

لكنها أرادت فقط إنهاء هذا الحوار الذي يدمر
حصون مقاومتها كلها...

فأومات برأسها إيجاباً لعله يعتقها من أسر كفيه
لوجهها الذي يكاد يحترق خجلاً...

لكنه اقترب من وجهها أكثر هامساً جوار أذنها
بحرارة:

_لديّ قصة أريد أن أرويها للصغيرة... وأود لو
أعرف رأيك فيها أولاً...

أسبلت جفניה وقد صارت عاجزة حتي عن مجرد
الإيماء برأسها...

فأردف بهمسه الدافئ:

_ كان هناك رجلٌ يدعي شهريار ... عرف من
النساء الكثيرات... لكن واحدة فقط تمكنت من
قلبه... كانت سبباً في توبته عن ماضيه
كله... انتزعت من قلبه كل خيوطه السوداء وزرعت
مكانها زهوراً من الياسمين... بيضاء نقية
مثلها... والآن ترغب في أن تتركه... فهل تفعلها
حقاً؟!!!

فتحت عينيها ثم ازدردت ريقها ببطء وهي تهرب
بعينيها منه هامسة :

_ عز... أرجوك.

ألصق جبينه بجبينها وهو يهمس بصوت ذائب:

_ أنا الذي أرجوكِ يا شهرزادي... كوني
لي.. وأعدكِ ألا أكون إلا لك... شهريار احتاج

ألف ليلة ليتوب علي يد شهرزاده... لكنني سأتوب
علي يدك من أول ليلة!!!

أغلق باب غرفتهما ليتوجه نحوها هامساً بحنان:

_ كل عام ونحن معاً يا شهرزادي!

ضحكت ضحكتها الرنانة التي تثير جنونه ثم
أحاطت وجهه بكفيها لتهمس بدلال:

_ لم تعد أنت شهريار كي أكون شهرزادك... أنت
الآن عز الدين فهمي... الزوج المحترم الذي لا
يعرف سوي الطريق من بيته للعمل... ومن عمله
للبيت...

تنهد في حرارة ثم همس بشرود:

_ عامان كاملان مرا علي زواجنا لا أصدق!!!

مدت أناملها تتحسس شعره وهي تهمس بهيام:
_عامان كاملان من حب واحترام وحنان لا تساويه
كل كنوز العالم...شكراً يا حبيبي...شكراً لأنك لم
تخذلني..أنا راهنتُ نفسي عليك...وكسبت
الرهان...

قالتها وهي تستعيد بذهنها أيامهما السابقة التي
مرت تعدو بسرعة البرق...

لقد صدق عز الدين في توبته...

ولا تدري حقاً ما هو السبب الحقيقي...

هو يزعم أن حبها ثبته علي الطريق...

لكنها تشعر أن الأمر كان أقوى من هذا....

صدمته في وفاة نادية وشعوره بالذنب نحوها....

مع حادث لميس التي كادت تغرق يوماً في حمام
السباحة....

ورعبه من أن يعاقبه القدر بالحرمان من جديد...
مع عزمه القوي الذي استشعرته علي عدم الرجوع
للمعصية..

كل هذا كان دافعاً له علي الثبات...

وهي كانت معه !!!!

قبل جبينها بعمق ثم سألها بلهفة:

_لميس نائمة؟!!!!

رفعت أحد حاجبيها بمكر فرفع ذراعيه في

استسلام قائلاً بمسكنة مصطنعة:

_سؤال برئ!!!!

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بتهكم
ماكر:

_لم أعد أستريح لهذا السؤال البرئ.... غالباً ما
يكون خلفه دافع لا يقل عنه براءة!!!!!!

ضحك ضحكة عالية ثم قرص وجنتها مداعباً
ليهمس بخبث:

_رأيت فيما يري النائم... اللهم اجعله خيراً... يوماً
ما كنت عائداً من عملي فجأة.... فوجدت فاتنة
ترتدي ثوباً أرجوانياً قصيراً ترقص به في
المطبخ... فما تأويل هذا يا سيدتي!!!؟

احمرت وجنتاها بخجل لم يفارقها حتي بعد كل
هذا الوقت...

ثم قالت بدلال وهي تربت علي كتفه:

_تدثر بغطائك جيداً يا عز حتي لا تري مثل هذه
الأحلام ثانية!!!!

قالتها وهي تعطيه ظهرها لتصرف لكنه تمسك
بمرفقها هامساً برجاء:

_لأجل خاطري يا حلاي...ترقصين للميس ؟!!!!
وتتركين أبا لميس؟!!!

أشاحت بوجهها في خجل فمال عليه يطره
بقبلاته الراجية....

حتي تنهدت في استسلام...
ثم توجهت نحو حاسوبها المحمول لتختار له
أغنية...

لا تدري لماذا شعرت أنها تناسبه...
ربما لأن روحها مثله عابثة ودافئة.....

وعاشقة!!!!

آه يا أَسمراني اللون...
حبيبي يا أَسمراني...
يا عيوني ناسياني عيون...
حبيبي الاسمراني...
آه...

ياللي عيونك شمعة وضحكة وبحر ونسمة
صيف...
اه..

انت رسيت وانا وسط الشوق حيران
من غير مجاديف...
جونني...

سألوني...

جاوبتهم عني دموع عيني...

يا طير يا مسافر لبعيد...

روح قول للاسمراني...

ليه سافر ونسي المواعيد...

يا حبيبي يا اسمراني...

اه... تحت الرمش عتاب وحنين وعذاب..

وعيون ما تنام..

اه... دقت معك طعم الأيام والوقت تغيب...

يا سلام؟؟!!

جونني...

سألوني...

جاوبتهم عني دموع عيني...

قالوا وقلت دوايا عيون...

حبيبي الاسمراني..

بتدوبني في سحر اللون...

يا حبيبي يا أسمراني...

اه يا الاسمراني اللون..

حبيبي الاسمراني!!

كان جالساً علي الأريكة يراقب حركاتها المتمايلة

بدلال علي نغمات الأغنية وهو يشعر بالسعادة...

حلا امرأة كاملة...

تعرف متي تستغل أنوثتها لترضيه...

ومتي تتصرف كرجلٍ في غيابه لتحفظ بيته....!!!!

هذه هي المرأة التي استحقت أن يحارب نفسه من
أجلها كي يستحق حبها بجداره...

والآن بعدما انكشفت له أسرار صندوقها المغلق
كاملة يعرف أن الأمر كان يستحق الصبر!!!!
قام من مكانه ليتوجه نحوها ثم احتضن خصرها
بكفيه وعيناه تلمعان ببريق خاص تعرفه...

فهمست بدلال وهي تتعلق بعنقه:

_حبيبي الأسمراني..

ضمها إليه بقوة يعانق فيوض العشق بعينها والتي

تعدده بغدٍ يشبهها...

يشبه الياسمين...

في بياضه ونقائه...

وعطره الذي تسلل بنعومة ملكية ليأسر قلبه برفق
متمهل حتي تملكه كاملاً....

مع إحساسه القوي أنها تبادله شعوره...

أسراً بأسر...

وعشقا بعشق!!!!

ليجد نفسه فجأة قد صار معها ملكاً أسيراً....!!!!
طال صمته المتأمل لها فأمالت رأسها تسأله بدلال:

_أعجبتك يا "أسمراني"؟؟!!

ابتسم في عشق جارف ثم مال عليها يهمس في
أذنها بدفء:

_سحرتِ "الأسمراني"!!!!

تمت

بقلم

نرمين نحمد الله

فريق عمل

شخايط وردية